الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف . المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي :.....

رقم التسجيل : ط1 :1435093435

رقم التسجيل : ط2: 1435089768

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: لسانيات عامة

بعنوان :

الدلالات السياقية لأسلوب الحذف في القرآن الكريم

سورة البقرة ـ أنموذجا ـ

إعداد الطالبين:

ـ حصباية عيسى.

ـ نعومي رابح.

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د/عبد الصمد لميش	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	رئيسا
د/ محمد عرباوي	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د/ عمر عليوي	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية :1439 - 1440 هـ / 2018 – 2019 م

الإهداء

﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَاَ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[الإسراء23]

إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة، إلى القلب الكبير أبي العزيز

إلى من أرضعتني الحب والحنان، إلى القلب الطيب الناصع بالبياض

أمي الحبيبة حفظها الله ورعاها وأطال في عمرها.

إلى القلوب الطاهرة والنفوس البريئة إخوتي حفظهم الله.

إلى الروح التي سكنت روحي أختي الغالية رحمها الله وأسكنها فسيح جناته

وإلى ابنتها العزيزة هبة أحاطها الله بالرعاية.

وإلى كل الأساتذة، كل الأصدقاء، كل الأحبة، وكل من مد لي يد العون، وإلى كل من أحبني بصدق...

أهدي ثمرة جهدي وتعبي، هذا العمل المتواضع، الذي وفقنا الله تعالى في إتمامه.

عيسى

الإهداء

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى والدتي العزيزة.

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء، الذي لم يبخل بشئ من أجل دفعي في طريق النجاح إلى والدي العزيز.

إلى من حبهم يجري في عروقي ويبهج بذكراهم فؤادي إلى إخواتي حفظهم الله.

إلى من سرنا سوياً ونحن نشق الطريق معاً نحو النجاح والإبداع أصدقائي وزملائي.

إلى من علموني حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى العبارات في العلم، إلى أساتذتي الكرام.

رابح

كلمة شكر

﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾[طه 114]

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

مهما خط القلم ومهما عبر اللسان فلن يُعبِرَا تعبيرا كُلياً وتاماً عَمَّا يجول بخواطرنا من تقدير وامتنان وشكر وعرفان للأستاذ الفاضل،

المشرف محمد عرباوي

وإلى السادة الأساتذة الأفاضل بقسم اللغة والأدب العربي

وإلى كل من ساهم ولو بالقليل في هذا العمل المتواضع.

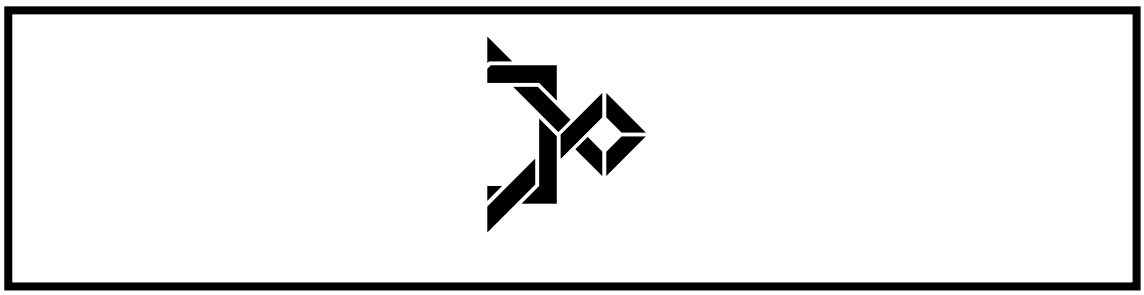

مقدمـــــــــــة :

اهتمت العلوم القرآنية بدراسة النص القرآني الكريم من عدّة نواحي أهمها: الإعجاز والتفسير والبلاغة وعلم الكلام، والصلة بين علم التفسير وعلم البلاغة واضحة ومنطقية، فالتفسير يهتم في مجمله بتحليل النص القرآني من نواحيه الدلالية واللغوية والبيانية، وتحليل الجانب البلاغي في القرآن درجة من درجات التفسير، أما الصلة بين البلاغة وعلم الكلام فقد تمثلت في قضية الإعجاز القرآني في حد ذاته.

وإذا كانت هذه القضية من أهم القضايا التي عني بها علم الكلام منذ نشأته، فقد كانت أيضا قضية بلاغية بمقدار ما كانت قضية كلامية؛ وقد كان الجانب البلاغي في القرآن الكريم هو أبرز الوجوه الإعجازية؛ ومن ثم فقد بدأ علماء الكلام يطرحون في مؤلفاتهم التي تعرض الإعجاز القرآني بعض الملاحظات والأفكار البلاغية التي ظلت تنمو حتّى أصبحت معظم الكتب التي تؤلف حول الإعجاز القرآني كتبا بلاغية.

وفكرة الإعجاز بالنسبة لنظم القرآن الكريم ظهرت أكثر في قضية اللفظ والمعنى عند عبد القاهر الجرجاني التي شملت كل من الفصل والوصل والتقديم والتأخير والكناية والتجريد والتذكير والتأنيث والذكر والحذف.

لذلك فإنّ من بين الأساليب التي تظهر إعجاز القرآن الكريم هو أسلوب الحذف؛ فالحذف هو ظاهرة لُغوية عامَّة ومشتركة بين جميع اللغات الإنسانيَّة؛ حيث يميل الناطقون بها إلى حذف بعض العناصر بُغية الاختصار، أو حذف ما قد يُمكن للسامع فَهْمه اعتمادًا على القرائن المصاحبة، وقد اكتسى هذا الموضوع أهميَّة كبرى من طرف الدارسين النحويين والبلاغيين وغيرهم، ولكن مع ذلك لم تُخصَّص له بحوث مستقلة، وإنّما ذُكِر في كتبهم بشكلٍ عام في فصول لا تَفي بالغرَض المطلوب؛ مما أحوجَنا إلى دراسة مستقلة في الموضوع، وبالرغم من

وجود بعض هذه الدراسات، فإنّها ركَّزت على الجانب النحوي وأغْفَلت الجوانب الأخرى، أو لَم تَنَلْ حقَّها الذي تستحقه، ومن أجْل ذلك فقد ارتأينا أن نشارك في هذا الموضوع بهذا البحث البسيط تحت عنوان(الدلالات السياقية لأسلوب الحذف في القرآن الكريم*سورة البقرة أنموذجا*).

سنحاول في هذا البحث الجمع بين التنظير والتطبيق؛ فنهتم بالجانب البلاغي والدلالي لأسلوب الحذف وذلك من خلال محاولة اكتشاف الدلالات السياقية لأسلوب الحذف في القرآن، ثم نأخذ سورة البقرة كعينة لدراستنا؛ ولكن قبل هذا يجب طرح الإشكال التالي:

– ما هي أهم الدلالات السياقية التي يمكن رصدها لأسلوب الحذف في سورة البقرة ؟

وعن هذا السؤال تتفرع أسئلة جزئية أهمها: على ماذا يدل هذا الحذف وما الفائدة منه؟ وما هي الدلالة السياقية وما علاقتها بالبلاغة؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة نتوقع الفرضيات الآتية:

* قد تكون الفائدة من الحذف لزيادة الجملة أو الكلمة فصاحةً وبياناً.

* قد تكون الدلالات السياقية هي نفسها الأغراض البلاغية.

– وقد حاولنا الإجابة على هذه التساؤلات من خلال بحثنا هذا الذي انبنى على فصلين نظريين وفصل تطبيقي، ومقدمة وخاتمة.

المقدمة: طرحنا فيها الإشكال والدراسات السابقة وغيرها من العناصرالأخرى.

الفصل الأول: تكلمنا فيه عن الدلالة السياقية، من خلال ثلاث مباحث هي: الدلالة، السياق، ثم الدلالة السياقية.

الفصل الثاني: تطرقنا فيه إلى الحديث عن أسلوب الحذف في القرآن الكريم، من خلال تعريف

أسلوب الحذف وذكر أنواعه وأسبابه وأغراضه ودلائله.

الفصل الثالث: حاولنا فيه البحث عن أهم الدلالات السياقية لأسلوب الحذف من خلال سورة البقرة.

الخاتمة: ذكرنا فيها بعض النتائج التي توصلنا إليها.

من بين أسباب اختيارنا لهذا الموضوع هو ميلنا إلى الدراسات البلاغية والأسلوبية وخاصة أسلوب الحذف الذي نرى فيه عذوبة ومتعة، كما أنّ اختيار القرآن الكريم كمجال للبحث يعود إلى أنّ هذا النص هو أبلغ ما قيل من كلام؛ بالإضافة إلى ذلك نحن نبتغي النّفع والإنّتفاع من الذكر الحكيم.

ومن أهداف هذا البحث: خدمة كتاب الله عز وجل وإبراز إعجازه البياني واللغوي الذي لم يوجد له مثيل؛ بالإضافة إلى إبراز الأغراض الداعية للحذف وما ينجر عنها.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي.

- و من أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها هي:

1- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور.

2- الخصائص لابن جني.

3- البرهان في علوم القرآن للزركشي.

4- البيان والتبيين للجاحظ.

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث هي: قلة خبرتنا ومعرفتنا في مجال العلوم القرآنية، وكثرة مؤلفات النحو والبلاغة والتفاسير القرآنية، مع تكرار الأمثلة عن أسلوب الحذف

وتشابهها في مختلف هذه الكتب المؤلفة.

ومن بين الدراسات السابقة في هذا الموضوع نجد:

- مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم.
- نوال حامد، ظاهرة التأويل بالحذف في القرآن الكريم، سورة البقرة أنموذجا، مذكرة ماجستير، جامعة تلمسان،2010 - 2011.

ولم تكن هذه الدراسات السابقة مختلفة اختلافا كبيرا عن بحثنا هذا، حيث كانت تصب في نفس الوعاء؛ إلاّ أنّ بحثنا تميز ب:

- الحديث عن الدلالة السياقية لأسلوب الحذف ورصد أمثلة عنها من سورة البقرة، وقد تكلمنا على مختلف الجوانب البلاغية والنحوية لها، كالأغراض البلاغية لأسلوب الحذف وأهم دلالاته من خلال السياق الذي ورد فيه.

وفي الأخير لا يسعنا إلاّ أنْ نشكر أستاذنا المشرف المحترم محمد عرباوي، الذي منحنا من طيبة قلبه وكرم خلقه، ولم يبخل علينا من علمه، دون أن ننسى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على صبرهم وتحملهم مشاق مناقشة هذا العمل.

والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

الدلالـــــة السياقية

تمهـيـــــــــــــــــــــــــــد

أولاً: علم الدلالـــــــــــــــــــة

1- مـفـهـوم الدلالـــــــــــــــة

2- أنـــــواع الدلالـــــــــــــــة

ثـــانيـــاً: السيـــــــــــــــاق

1- مفـهـــوم السـيـــــــــــاق

2- السيـاق بيـن النـظرية والمفهوم

3- السيـــــــاق عنـد البـــلاغيين

4- السيـــــــاق عند الـلغـــويين

5- السيـــــــاق عند المـفســرين

ثـــالثـــــــــاً: دلالـــة السيـــاق

1- تعريـــــف دلالـــــة السيـــاق

2- أنـــواع السياق في القرآن الكريم

خـلاصـــــة الفصـــــــل الأول

تمهيد:

سنتناول في هذا الفصل موضوع الدلالة السياقية؛ وذلك بالمرور عبر مبحثين هامين هما: علم الدلالة، ثم السياق، انتهاءً بالمبحث الثالث الذي يجمع بينهما، حيث قمنا بتعريف الدلالة وذكرنا أنواعها مع إعطاء أمثلة عنها، ثم إنتقلنا إلى السياق وقمنا بتعريفه وذكرنا كيف كان السياق عند البلاغيين واللغويين وكذلك عند المفسرين، وفي الأخير تحدثنا عن دلالة السياق حيث قمنا بإعطاء تعريف شامل عنها مع ذكر أنواع السياق في القرآن الكريم.

أولاً: علم الدلالة

1- مفهوم الدلالة:

لغة: جاء في معجم لسان العرب: " الدلالة ما حملته للدليل، أو الدلال"[1].

اصطلاحا: عرفها (بالمر – palmer) بأنّها: " العلم الذي يهتم بدراسة معنى المعنى"[2]؛ أو هي كون الشيء يلزم من فهمه فهم شيء آخر.

2- أنواع الدلالة:

قُسِّمت الدلالة في علم اللغة إلى أنواع مختلفة على حسب المدخلات التي تتدخل في تشكيل معنى الكلام، حيث يجد المتكلم أبعادا دلالية مختلفة في التركيب الواحد، وقَسَّم العلماء الدلالة إلى خمسة أنواع، كالآتي:

1- الدلالة الصوتية: وهي تلك الدلالة التي تُستمد من القيمة التعبيرية للحرف المفرد، وقد أورد

[1]. محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب (ت711هـ)، دار لسان العرب، بيروت1956/1955، (249/11).

[2]. بالمر علم الدلالة (أف . آر) ترجمة: مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، مطبعة العمال المركزية، بغداد،1985م، ص15.

لها(ابن جني)عدة أمثلة"كما في الفرق بين (قضم– خضم)، فالقضم:لأكل الشيء اليابس، والخضم:لأكل الرطب، حيث إختار العرب الخاء لرخاوتها في كلمة خضم للدلالة على أكل الشيء الرطب، واختاروا القاف لصلابتها في كلمة قضم للدلالة على أكل الشيء اليابس فأخذوا مسموع الأصوات على محسوس الأحداث[1].

ومما يدخل تحت هذه الدلالة ما يعرف بمصطلح(المحاكاةالصوتية):وتعني وجود علاقة طبيعية، أي حسية صوتية بين الدال(اللفظ) كرمز صوتي والمدلول(المعنى)[2]، وتتجلى هذه الظاهرة في كثير من الكلمات التي تحاكي حروفها أصوات الطبيعة كالصرير، والخرير، والعواء......إلخ.

2- الدلالة الصرفية: وهي الدلالة التي تستمد من بنية اللفظ وصيغته، وقد أشار إليها (ابن جني) عند حديثه عن تشديد عين الكلمة، حيث تُفيد حينئذ قوّة المعنى وتكراره، مثل: (قَطَّعَ)[3].

وقد أشار إلى تلك الدلالة الدكتور(إبراهيم أنيس) في جملته المشهورة :" لا تصدقه فهو كذّاب؛ هل يعقل أن تنضخ العين بالنفط في وسط الصحراء في ثوان؟ فإن كذّاب أقوى في الدلالة من كاذب وذلك بتشديد عين الكلمة[4].

3- الدلالة المعجمية: تستمد هذه الدلالة من أصل استخدام اللفظ، وتعتبر مركزًا لدلالات الكلمة، وينبغي أن تراعى في جميع مشتقاتها واستخداماتها، كما أنّها الدلالة المقصودة من اللفظ عند إطلاقه، ولو كان له أكثر من دلالة على المستوى المعجمي فإنّ السياق هو الذي يُحدِّد أيّ

---

1. أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح: محمد بن علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ط،14073هـ، (157/2-158).

2. الإشارات الجسمية في القرآن الكريم: دراسة دلالية نفسية، رسالة دكتوراه، غير منشورة، للباحث: أحمد إبراهيم ندا، كلية الدراسات الإسلامية والعربية (بنين)، جامعة الأزهر، القاهرة ، 1428هـ ،2007م، ص 10.

3. ابن جني، الخصائص، (155/2).

4. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،الطبعة الرابعة، 1980م، ص:44.

الدلالات مُرادة من الكلمة.

وقد أُطلق عليها في علم اللغة الحديث "المعنى الأساسي أو الأولي أو المركزي، ويسمى أحيانا المعنى التصوري أو المفهومي، أو الإدراكي، وهذا المعنى هو العامل الرئيسي اللغوي[1]، وهذه الدلالة هي التي ترجِّحُ وترشِّحُ أيُّ الألفاظ يكون مناسبًا لهذا السياق أو ذاك، على مستوى محور الانتقاء، وذلك باشتمال اللفظ المستخدم على بعض السِّمات والملامح الدلالية التي تجعله أنسب الألفاظ لذلك السياق، ومن ثم يتبوأ مقعده من التركيب.

4- الدلالة النحوية أو التركيبية: وهي الدلالة المُستمدة من ارتباط الكلام بعضه ببعض بواسطة التركيب الذي تخضع له أي لغة، كالنحو الذي يُعدُّ قانون التركيب العربي، فبدونه لا يُمكن للكلام أن ينجح في توصيل أية رسالة من المتكلم إلى المُتلقِّي، وقد نبّه على ذلك (سيبويه) فيما سَمَّاه(المُحال الكذب) عندما تكون الجملة العربية غير سليمة نحويًّا أو دلاليًّا بسبب تناقض أول الجملة مع آخرها[2].

وقد أكد علماؤنا على أهمية هذه الدلالة، حيث يجعلونها في مكان متقدِّم من الاهتمامات اللغوية، فهذا (ابن جني) يُطلق على الإعراب أنه" الإبانة عن المعاني بالألفاظ"، ويزيد ذلك وضوحاً من خلال التمثيل بقوله:" ألا ترى أنك إذا سمعت: أكرمَ سعيدٌ أباهُ، وشكرَ سعيداً أبوهُ، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرجاً واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبه."

5- الدلالة الاجتماعية(السياقية): وهي الدلالة المستمدة من المقام أو الأحوال المحيطة به في المسرح اللغوي، مثل التعجب، أو الدهشة، أو الاستنكار، أو الخوف...الخ، وقد أطلق بعض

---

1. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة، 1998م، ص:36.

2. سيبويه، الكتاب،(ت180هـ)، تحقيق:عبد السلام هارون، دارالجيل، بيروت، (د.ت)،ص:26.

اللغويين مصطلح(المسرح اللغوي، أو لغة المسرح) حيث يشير المصطلح إلى الأحوال والملابسات التي تحيط بالحدث اللغوي، وينبغي أن توضع في الاعتبار عند التحليل.

وقد أكد على هذه الدلالة كثير من اللغويين قديماً وحديثاً، فهذا(ابن جني) يقول مُعلِّقاً على قول الشاعر:

تَقُولُ وَصَكَّتْ وَجْهَهَا   أَبَعْلِي هَذَا بِالرُحَى

لكنّه لما حكى الحال فقال: "(وصكّت وجهها) عُلم بذلك قوّة إنكارها، وتعاظم الصورة لها، هذا مع أنك سامع لحكاية الحال، غير مشاهدة لها، ولو شاهدتها لكنت بها أعرف، ولعظم الحال في نفس تلك المرأة أبين."[1]

ولذلك قال الدكتور تمام حسان:" إنّ البلاغيين العرب كانوا متقدمين ألف سنة تقريباً عن زمانهم، لأَنَّهم اعترفوا بفكرتيْ المقام والمقال، وذلك باعتبارهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى وهذا يعتبر الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة مغامرات العقل المُعاصر في دراسة اللغة."

ثانياً: السياق

1- مفهوم السياق:

لغة: جاء في لسان العرب: " السوق معروف؛ ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسياقا، وهو سائق وسواق، شدد للمبالغة... وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقا إذا تتابعت، وكذلك تقاودت فهي متقاودة ومتساوقة.

1. ابن جني، الخصائص، ج1، ص246.

وفي حديث أم معبد: فجاء زوجها يسوق أعنزا ما تساوق، أي ما تتابع والمساوقة: المتابعة كأن بعضها يسوق بعضا.

وساق إليها الصداق والمهر سياقا وأساقه، وإن كان دراهم أو دنانير، لأن أصل الصداق عند العرب الإبل، وهي التي تساق، فاستعمل ذلك في الدرهم والدينار وغيرهما...والسياق: المهر.

وساق بنفسه سياقا: نزع بها عند الموت. تقول رأيت فلانا يسوق سوقا: (أي ينزع نزعا عند الموت)[1].

وأصل السرد تتابع للحديث، أو للأحداث، جاء في أساس البلاغة: "ومن المجاز:هو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك سياق الحديث، وهذا الكلام مساقه إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه أي سرده."[2]

والسياق من التتابع دون انقطاع، ففي الصحاح : " ويقال: ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحدة أي بعضهم على إثر بعض، ليست بينهم جارية...والسياق نزع الروح."[3]

وفي القاموس المحيط نجد معنى التتابع وعدم الانقطاع ظاهرا:"والسياق ككتاب المهر... والمنساق: التابع، والقريب... وتساوقت الإبل: تتابعت وتقاودت، والغنم: تزاحمت في السير."[4] لذا فان كلمة سياق تدور حول معنى التتابع والاتصال، كما أن العرب استعملوا هذه المادة في هذا المعنى، فسوق الإبل وتساوقها من التتابع والتتابع هو اتصال لا انقطاع فيه، وسوق الروح، والسوق (سوق البيع و الشراء)، والمهر كل هذا يدور حول معنى التتابع والاتصال.

1. ابن منظور، لسان العرب، مادة (س.و.ق).

2. الزمخشري، أساس البلاغة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1404هـ ، ص314.

3. الجوهري، الصحاح، تح: شهاب الدين أبو عمر، دار الفكر ، بيروت، ط1، 1418هـ ، ج2 ، ص: 1138.

4. الفيروزبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1415هـ ، ج3 ، ص: 166.

اصطلاحا: يستعمل لفظ (السياق) مقابلا للمصطلح الإنجليزي (Context) الذي يطلق، ويراد به: "المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية سواء أكانت كلمة أو جملة في إطار من العناصر اللغوية أو غير اللغوية."[1]

ويرى (هاليداي–M.Halliday) أن السياق:"هو النص الآخر، أو النص المصاحب للنص الظاهر، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية."[2]

ويفرق (ديبوجراند– de Beau grand) بين مصطلحين هما:

1 – (Context) ويتضمن الدلالات الخارجية، وإنتاج النصوص واستقبالها.

2– (co–text) ويتضمن مكونات قواعدية ونحوية ودلالات داخلية وصرف وأصوات.

وهذا التفريق بين نوعين من السياق هما السياق اللغوي والسياق غير اللغوي هو ما ألبسته نظرية (فيرث–firth)، أو النظرية السياقية للدرس اللغوي حين أصبح تناول المعنى يعني تناولا لهذين الجانبين واصطلح عليهما في الإنجليزية على الأشهر ب:

1– Linguistic Context أوverbal Context: ويراد به السياق اللغوي أو سياق النص.

2– the nom linguistic Context أوContext of situation: ويراد به سياق الموقف أو السياق غير اللغوي[3].

كما نجد أولمان يتحدث عن المصطلح(Context) بقوله:"وكلمة(Context) قد استعملت حديثا في معان مختلفة، والمعنى الوحيد الذي يهم مشكلتنا في الحقيقة هو معناها التقليدي، أي: النظم

1. ردة الله بن ردة الطلحي، دلالة السياق، جامعة أم القرى مكة المكرمة، ط1، 1424هـ ، ص: 51.

2. يوسف نور عوض، علم النص و نظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة ،ط1، 1410هـ ، ص: 29.

3. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة ، الدار البيضاء ط: 1994م ، ص:337.

اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم، بأوسع معاني هذه العبارة، إن السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب، والقطعة كلها، والكتاب كله، كما ينبغي أن يشمل– بوجه من الوجوه– كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات، والعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة لها هي الأخرى أهميتها البالغة في هذا الشأن."[1]

وهناك مصطلح آخر هو (Context of culture): أي سياق الثقافة، وهو كذلك السياق الذي تنطوي تحته السياقات الأخرى لغوية أو غير لغوية[2].

ويفرق الأسلوبيون بين نوعين من السياقات الأسلوبية حسب الكم وهي:

أولهما: السياق الصغير :(Context micro) : ويقصد به الجوار المباشر للفظ قبله أو بعده، ويعنى أسلوبيا بدراسة الكيفيات التي تتفاعل بها الكلمات، فيبرز بعضها بعضا، ويؤثر بعضها في بعض.

وأما النوع الآخر فهو السياق الكبير:(Context macro): ويقصد به أحيانا ماهو أكبر من الجوار المباشر للفظ كالجملة أو الفقرة أو الخطاب جملة، وقد يتخذ هذا المصطلح أسلوبيا دلالة خاصة تتمثل في جملة المعطيات التي تحضر القارئ، وهو يتلقى النص بموجب مخزونه الثقافي والاجتماعي[3].

1. ستيفن أولمان، دور الكلمة في المعنى، تر: كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر 1988م، ص: 57.

2. ردة الله بن ردة الطلحي، دلالة السياق، ص: 53.

3. عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية ، الدار العربية للكتاب تونس، ط2، 1982م، ص175.

2- السياق بين النظرية والمفهوم:

كثرت الدراسات الحديثة حول السياق، وحام الدارسون حول معاني السياق ووضعوا له تعاريف تبين ماهيته، ونظريات تحدد طبيعته، وخاضوا في ذلك وتنوعت أقوالهم، ومعظمها يدور حول معنى الكلمة في التركيب اللفظي، ومدى تأثيرها بهذا التركيب، ومن ذلك أن الدلالة المعجمية للكلمة يمكن أن تتعدد أحيانا، وقد يكون في دلالتها تضاد أو تنوع، كما أن الكلمة يمكن أن تؤثر في معنى الجملة، وهذا ما يمكن أن نسميه بالدلالة السياقية، علما أن كثيرا من الكلمات يختلف معناها حسب السياق الذي تقع فيه[1]؛ فالسياق إذن لفظ يدل على الإطار الذي يجري فيه التفاهم بين شخصين أو أكثر، ويشمل ذلك الزمن الذي دار فيه الحديث، والمفاهيم المشتركة أو الكلام السابق للمحاورة. ومما عرف به السياق أنه النظم اللفظي للكلمة، وموقعها من ذلك النظم، ويشمل الكلمات والجمل السابقة واللاحقة للكلمة والنص الذي ترد فيه[2]؛ وذكر الجنابي الموقع الذي ترد فيه اللفظة في الجملة، وبين أنّها تكتسب من ذلك الموقع توجها دلاليا معينا، وقد ترد في موقع آخر فتكتسب دلالة أخرى[3]، وهكذا نجد أن دلالة اللفظ تظل غامضة قابلة للاحتمالات ولا تظهر دلالته إلا من خلال وضعه في سياق معين، فان أي دال في لغة ما لابد أن تتعدد مدلولاته من سياق لآخر[4].

ويؤكد دي سوسير أهمية الدور الذي سجله السياق في التركيب اللغوي وأن السياق يتركب من وحدتين متتاليتين فأكثر، وأن الكلمة إذا وقعت في سياق ما فإنّها لا تكتسب قيمتها إلاّ من خلال

---

1. محمد الخولي، علم الدلالة وعلم المعنى، دار الفلاح 2000م، ص69.

2. ستيفن أولمن، دور الكلمة في المعنى، ص55/54.

3. أحمد نصيف الجنابي، منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية في كتاب العين، بحث في كتاب المعجمية العربية، المجمع العلمي العراقي، 1412هـ، 1992م.

4. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص 58.

مقابلتها لما هو سابق لها أو لما هو لاحق بها، أو لكليهما معا[1]؛ ثم إن دراسة معاني الكلمات من خلال السياق يقتضي تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها، سواء أكانت لغوية أو غير لغوية؛ وفي الأخير تعد نظرية السياق بحثا متقدما ومنهجا متطورا في دراسة المعنى، له مكانته البارزة في البحث الدلالي، اعتنى بها اللغويون في العصر الحديث.

3- السياق عند البلاغيين:

يرى البلاغيون أن الألفاظ تتناهى، والمعاني لا تتناهى، حيث ذكر الجاحظ :" أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأن المعاني مبسوطة إلى غاية، وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة، ومحصلة محدودة."[2]

من هنا لا بد من حصر الدوال اللفظية وغير اللفظية عن تلك المعاني غير المتناهية، حيث ذهب الجاحظ إلى أن أصناف الدلالات غير المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة" : أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة،والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدلالات، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة عن صورة صاحبتها، وحلية مخالفة لحلية أختها، وهي التي تكشف عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير، وعن أجناسها وأقدارها، وعن خاصها وعامها، وعن طبقاتها في السار والضار، وعما يكون منها لغوا وبهرجا، وساقطا مطرحا."[3]

نستشف من هذا أن الحركة دالة، ودلالتها مهمة حين تصاحب اللفظ يقول الجاحظ:

---

1. فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تعريب: صالح الفرماوي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا،1985م ص186.

2. الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، (د. ت)، ج1، ص 76.

3. المرجع نفسه، ج1، ص76.

"والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط"[1]، فهيئة المتكلم – كما سبقت الإشارة – إذا صاحبت اللفظ كانت جزءا منه، وقد تنوب عنه على رأي الجاحظ، وهي عنصر من عناصر سياق الموقف، أما النصبة فهي: " الحال الناطقة بغير اللفظ، والمشيرة بغير اليد، وذلك ظاهر في خلق السماوات والأرض، وفي كل صامت وناطق، وجامد، ونام، ومقيم وظاعن، وزائد وناقص، فالدلالة التي في الموات الجوامد، كالدلالة التي في الحيوان الناطق، فالصامت ناطق من جهة الدلالة، والعجماء معربة من جهة البرهان، ولذلك قال الأول: سل الأرض فقل من شق أنهارك، وغرس أشجارك، وجنى ثمارك، فإن لم تجبك حوارا، أجابتك اعتبارا[2] "ومما سبق يبدو أن البلاغين يوحدون بين مصطلحي الحال والمقام حيث يستخدمونهما مترادفين، يقول الخطيب القزويني : " مقتضى الحال مختلف، فإن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التقديم يباين مقام التعريف، ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد، ومقام التقديم يباين مقام التأخير، ومقام الذكر يباين مقام الحذف، ومقام القصر يباين مقام خلافه، ومقام الفصل يباين مقام الوصل، ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب والمساواة، وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي، وكذا لكل كلمة مع صاحبتها مقام."[3]

وقد كان البلاغيون والنقاد يحتفلون بالقول المشهور " لكل مقام مقال " الذي ورد في بيت للحطيئة يخاطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

تَحَنَّنْ عَلَيَّ هَدَاكَ المَلِيكُ **** فَإِنَّ لِكُلِ مَقَامٍ مَقَالاً

1. المرجع السابق، ج1، ص78.

2. المرجع نفسه، ج1، ص81.

3. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة، 1390هـ، ص8/7.

فقد ذهب (بشر بن المعتمر ت 210هـ)- فيما نقله عن الجاحظ- إلى أنّ:" المعنى ليس يشرف بأنْ يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتضح بأن يكون من معاني العامة، وإنّما مدار الشرف على الصواب، إحراز المنفعة، مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال."[1]

كما نقل الجاحظ عن ابن المقفع قوله:"إذا أعطيت كل مقام حقه، وقمت بالذي يجب من سياسة ذلك المقام، وأرضيت من يعرف حقوق الكلام، فلا تهتم لما فاتك من رضا الحاسد والعدو....."[2]

ويبقى مفهوم مقولة " لكل مقام مقال " قارا عند ابن رشيق الذي ذهب إلى أن: " أول ما يحتاج إليه الشاعر- بعد الجد الذي هو الغاية، وفيه وحدة الكفاية – حسن التأني والسياسة، وعلم مقاصد القول، فإن نسب ذل وخضع، وإن مدح أطرى وأسمع، وإن هجا أخل وأوجع، وإن فخر خب ووضع، وإن عاتب خفض ورفع، و إن استعطف حن ورجع، ولتكن غايته معرفة أغراض المخاطب كائنا من كان ليدخل إليه من بابه، ويداخله في ثيابه، فذلك هو سر صناعة الشعر، ومغزاه الذي به تفاوت الناس، وبه تفاضلوا"[3]؛ فابن رشيق يربط المقال بأغراضه التي هي (المقام) حيث قال تلو ذلك مباشر: وقد قيل " لكل مقام مقال".

كما فرق عبد القاهر الجرجاني بين نوعين من النظم،" النظم في الكلمة المفردة وهو النظم الصوتي للفظ، والنظم النحوي للألفاظ، يقول: وذلك أن نظم الحروف هو تواليها في النطق، وليس نظمها بمقتضى عن معنى ولا الناظم لها بمقتف في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه، فلو أن واضع اللغة كان قد قال: (ربض) مكان "ضرب" لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد، وأما نظم الكلام فليس الأمر فيه كذلك، لأنك تقتفي في نظمها آثار

1. الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص 136.

2. المرجع نفسه، ج1، ص 116.

3. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، 1383هـ، ج1، ص 199.

المعاني، وترتبها على المعاني في النفس، فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق."[1]

في هذا النص إشارة من عبد القاهر إلى أن الحال عند البلاغيين وصف لحال الكلام ومقاماته، وحال المتكلم وحال المستمعين، والفكرة أو الغرض الذي تعبر عنه اللغة، واللغة كما قال ابن جني:"أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم."[2]

والكلمات المعجمية (الألفاظ) وهي مفردة ذات دلالة محتملة من جهة وذات ظلال وارتباط معجمي بعضها ببعض من جهة ثانية مما يستدعي النظم الذي قال عنه الخطابي: " لجام الألفاظ، وزمام المعاني، وبه تنتظم أجزاء الكلام، ويلتئم بعضه ببعض فتقوم له صورة في النفس يتشكل بها البيان."

فالتطالب المعجمي والتركيبي فيما بين الكلمات يحقق للنص درجة من الاتساق تجعل النص على قدر من الفصاحة والبلاغة فتتحقق مطابقة الكلام لمقتضى الحال كما يقول البلاغيون، والمطابقة تكون بين داخل النص أي التوافق بين أجزائه، وخارج النص الذي هو الحال أو المقام؛ وهنا تتضح مهمة السياق كونه حارسا أمينا للمعنى.

4- السياق عند اللغويين:

كان اللغويون قد عنوا بمسألة تركيب الألفاظ مع بعضها فتطرق سيبويه بعد أن أشار إلى أقسام الألفاظ من حيث الترادف والاشتراك...إلى قضية الاستقامة والإحالة في الكلام فقال:" فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب." فأما المستقيم

---

1. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، ط1، 2004م/1424هـ، ص49.

2. ابن جني، الخصائص، ج1، ص3.

الحسن فقولك: أتيتك أمس وسآتيك غدا، وأما المحال: فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غدا، وسآتيك أمس، وأما المستقيم الكذب كقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر، وأما المستقيم القبيح أن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكي زيدا يأتيك، وأشباه هذا. وأما المحال الكذب كأن تقول: سأشرب ماء البحر أمس[1].

فالكلام المستقيم إذن إما حسن أو كذب أو قبيح أو محال أو محال كذب.

إذا كانت الدلالة المعجمية للألفاظ متعددة، فان اللغويين أشاروا إلى أن ذلك التعدد لا يكون إلا خارج السياق، أما في السياق فان الدلالة واحدة.

قال الأنباري (ت 328هـ): "إنّ كلام العرب يصحح بعضه بعضا، ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستفائه، واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين دون الآخر، ولا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد[2].

وإذا كان الاستعمال يحدد دلالة اللفظ بالسياق الذي يرد فيه، وهو ما يسبق اللفظ وما يلحقه فان فيه إشارة إلى سياق النص الذي يحدد الدلالة في المتعدد. ويشير ابن عصفور(ت669هـ) إلى هذا في حديث له حول معاني الحرف (حرف المعنى) بقوله : " وأما الحرف فلا يعطي في حين واحد أكثر من معنى واحد في غيره، فان دل الحرف على معنيين فصاعدا نحو: "من" التي تكون للتبغيض، ولابتداء الغاية، ولاستغراق الجنس، وما أشبهها من الحروف، فإنما يكون ذلك في الأوقات مختلفة، ألا ترى أن الكلام الذي تكون فيه " من " مبعضة لا تكون فيه لابتداء الغاية."[3]

---

1. سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،ط2، 1979م، ج1، ص:25.

2. أبو بكر الأنباري، الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت،1960م، ص2.

3. ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، تح: صاحب أبو جناح، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، 1400 هـ ،ج1، ص89.

كما كان نظرهم في تمام الجملة منصبا حول ما يضمر أو يظهر من الأفعال أو الأسماء فذكروا النحاة في الفعل عن إضماره أو إظهاره ثلاثة أضرب :" ظاهرا لا يحسن إظهاره، ومضمر مستعمل إظهاره، ومضمر متروك إظهاره."[1]

قال ابن السراج(ت316هـ) :" الأول الذي لا يحسن إضماره، ما ليس عليه دليل من لفظ ولا حال مشاهدة، لو قلت :"زيدا" و أنت تريد :"كلم زيدا"، فأضمرت و لم يتقدم ما يدل على "كلم"، ولم يكن إنسان مستعدا لكلام لم يجز، وكذلك غيره من الأفعال.

والثاني: المضمر المستعمل إظهاره: هذا الباب إنما يجوز إذا علمت أن الرجل مستغن عن لفظك بما يضمره، فمن ذلك ما يجري في الأمر والنهي، وهو يكون الرجل في حال ضرب فتقول:"زيدا، ورأسه"، وما أشبه ذلك تريد:"اضرب رأسه" وتقول في النهي:"الأسد الأسد"، وأنت تريد: نهيته أن يقرب الأسد[2].

والمثال الأخير فيما هو متروك إظهاره؛ و يلاحظ أن ما ترك إظهاره، وما أضمر إظهاره مستعمل أو الظاهر الذي لا يحسن إضماره إنما تحكمها الحال المشاهدة كما سماها ابن السراج.

وإذا كان هذا في حذف الفعل فان حذفه أو حذف غيره إنما شرطها أن توجد القرينة الدالة على المحذوف من خارج النص أو الجملة وهي الحال كما يقول ابن جني: " قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته."

في كلام ابن جني دليل وإشارة واضحة إلى سياق النص، أو الموقف، وان كانت مصطلحات

---

1. ابن السراج، الأصول في علم النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1 ، 1405هـ، ج2، ص247.

2. المرجع نفسه، ج2، ص248.

الأوائل غير ما يشيع في عصرنا من مصطلحات[1].

وهيئة المتكلم واحدة من مكونات سياق الموقف أولاها النحاة عنايتهم، يقول ابن جني حول حذف الصفة ودلالة الحال عليها": وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : سير عليه ليل وهم يريدون ليل طويل، وكأن هذا إنما حذفت الصفة فيه لما دل من الحال على موضعها، وذلك أن تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله : طويل أو نحو ذلك وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته.[2]

وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه فتقول: كان والله رجلا ! فتزيد في قوة اللفظ ب (الله) هذه الكلمة، ولتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها، وعليها، أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك.

وكذلك تقول: سألناه فوجدناه إنسانا! وتمكن الصوت بإنسان وتفخمه، فتستغني عن وصفه بقولك: إنسانا سمحا أو جوادا أو نحو ذلك[3]؛ وكذلك إذا ذممته ووصفته بالضيق فقلت: سألناه وكان إنسانا! وتزوي وجهك وتقطبه، فيفي ذلك عن قولك: إنسانا لئيما أو لحزا أو مبخلا أو نحو ذلك. وقد يكون من حال المتكلم حركة يديه ووجهه وهيئته بكاملها، قال ابن جني حول قول نعيم بن الحارث بن يزيد السعدي:

تَقُولُ وَصَكَتْ وَجْهَهَا بِيَمِينِهَا *** أَبَعْلِي هَذَا بِالرُحَى المُتَقَاعِسِ

"فلو قال حاكيا عنها: أبعلي هذا بالرحى المتقاعس من غير صك الوجه لأعلمنا بذلك أنها

---

1. ابن جني، الخصائص، ج2، ص326.

2. المرجع نفسه، ج1، ص246.

3. المرجع نفسه، ج1، ص247.

متعجبة منكرة، ولكنه لما حكى الحال فقال: وصكت وجهها، علم بذلك قوة إن كارها، وتعاظم الصورة لها؛ هذا مع أنك سامع لحكاية الحال، غير مشاهد لها، ولو شاهدت لكنت بها أعرف، ولعظم الحال في نفس تلك المرأة أبين، وقد قيل: ليس المخبر كالمعاين."[1]

ومما مر من إشارات النحاة إلى السياق بنوعيه (سياق النص/ سياق الحال) فإنه يؤدي إلى القدرة على تقدير الناقص وتحديد المتعدد ويقوم على حاسة المعنى.

5- السياق عند المفسرين:

احتفى المفسرون بالسياق كثيرا فهذا أبو حيان الأندلسي يركز على علوم اللسان حين يذكر كيفية النطق والمدلولات والأحكام الإفرادية والتركيبية، عندما يعرف التفسير بقوله:"علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات ذلك...."[2]

ويورد الزركشي تعريفا للتفسير حين يقول:"علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه ، وحكمه..."[3]

أما السيوطي فيورد تعريفا يذكر فيه القرائن والمقام مما يخدم موضوع السياق، إذ يقول: "التفسير كشف معاني القرآن، وبيان المراد منه، سواء أكانت معاني لغوية أو شرعية بالوضع أو

1. المرجع السابق، ج1، ص246-247.

2. أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ ، ص121.

3. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق:محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت1391هـ، 1972 م،ج1، ص:10.

بقرائن الأحوال ومعونة المقام."[1]

وللمفسرين في البحث عن معاني القرآن الكريم طريقان وهما التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، أما التفسير بالمأثور فيعتمدون فيه على القرآن ذاته، والسنة، وأقوال الصحابة، يقول ابن كثير: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد بسط في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن، وموضحة له .... فإن لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك، لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، لما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل، لاسيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين، والأئمة المهتدين المهديين.[2]

فهذه الطرق الثلاثة لتفسير القرآن الكريم تعتمد على السياق بنوعيه، فهي تعتمد استقراء النصوص (سياق القرآن) فإنه يفسر بعضه بعضا، أو السنة التي إن لم تكن فعلا أو تقريرا فلا بد أن تكون قولا أي نصا؛ أما سياق الموقف فيبدو في أقوال الصحابة في التفسير، لأنهم شاهدوا القرائن والأحوال، التي تتمثل في أسباب النزول، فكثير من الآيات ارتبطت بمواقف وأحوال اقتضت نزولها، فكانت معينا على فهم المراد من الآية، قال ابن تيمية:"ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب."[3]

وأمثلة تفسير القرآن بسبب النزول كثيرة نذكر ما أورده السيوطي حول قوله تعالى:﴿**إِنَّ الصَفَا والمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ أَو اِعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَوَفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ**﴾[سورة البقرة158]، حيث قال:"فإنّ ظاهر لفظها لا يقتضي أن السعي فرض وقد ذهب بعضهم إلى عدم فريضته تمسكا بذلك، وقد ردت عائشة هذا الفهم بسبب

1. السيوطي، التحبير في علم التفسير، تح: فتحي عبد القادر فريد، دار العلوم الرياض، ط1، 1402هـ، ص38.

2. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1388 هـ، ج1 ، ص3.

3. ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع عبد الرحمن بن قاسم، دار عالم الكتب،الرياض، طبعة 1412هـ، ج13، ص399.

نزولها، وهو أن الصحابة تأثموا من السعي بينهما، لأنه من عمل الجاهلية."[1]

وأما التفسير بالرأي فهو:"تفسير القرآن بالاجتهاد، بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية، ووجوه دلالتها واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي، ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ .... وغير ذلك."[2]

ويبسط صاحب كتاب التفسير والمفسرون الكلام حول الاختلاف في هذا النوع من التفسير بين مؤيد له وناه عنه كما يقسمه إلى جائز ومذموم وقد اعتمد التفسير بالرأي عدد من المفسرين أمثال الزمخشري في الكشاف والرازي في مفاتيح الغيب، وأبو حيان في البحر المحيط.

كما اعتنى المفسرون بالمكي والمدني من القرآن وهم بذلك يهتمون بحال المخاطب أثناء التفسير، ومعرفة مكان وزمان نزول القرآن الكريم نوع من العلوم القرآنية، وقد كان للمفسرين في معرفتهم للمكي والمدني طريقان تحدث عنهما السيوطي في الإتقان:[3]

الأول منهما سماعي، ومعرفته كمعرفة أسباب النزول، والآخر قياسي وهو مبني على دراسة موضوعية لما ضمه المسموع من المكي والمدني، فلما عرف موضوعاهما قيس ما لم يسمع على أسلوب ما سمع بعد تحليله من حيث الصياغة والمضمون.

وتكمن أهمية معرفة المكي من المدني في القرآن الكريم في أن سياق الحال بين مكة والمدينة مختلف، فأهل مكة قبل الفتح كانوا كافرين جاحدين، وأهل المدينة في اغلبهم مؤمنون بالرسالة؛ فاقتضى حال الرسول صلى الله عليه وسلم مع أهل مكة تسليته وتثبيته على الدعوة بذكر ما

---

1. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974م، ج1، ص109.

2. محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1409هـ ، ج1، ص246.

3. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص76.

لقيه الأنبياء قبله الذين أرسلوا إلى الأمم السابقة من العنت والمشقة والعناد مع أقوامهم، ومجادلة المشركين في أمور الوحدانية والبعث، والجنة، والنار...، والإشارة إلى الإعجاز القرآني... بينما كان حال أهل المدينة يقتضي تبعا لإيمانهم وتصديقهم قبول أمور التشريع في العبادات والمعاملات.... كما اقتضى الوجود المكاني لأهل المدينة المجاور لفريقين من غير المؤمنين بالرسالة، وهم المنافقون وأهل الكتاب أن يكون فيه (أي المدني) ذكر لمواقفهم وإنكارهم، وتجنيهم على نبوة محمد صلى الله عليه و سلم.[1]

والمفسرون لم يقفوا عند معرفة اللفظ في مستواه المعجمي، ولم يتوقفوا عند الإعراب الذي أجادوه، إنما تجاوزوا ذلك لتحليل النص الكامل للآية على نحو وصل إلى الحديث عن التناسب بين الآيات، أو بين السور ونجد ذلك فيما نقله السيوطي:" يحكى أن أعرابيا سمع قارئا يقرأ:﴿**فَإِنْ زَلَلْتُم مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ البَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[سورة البقرة209]، والصحيح هو(**أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**).

فأنكره، وقال:" إن كان هذا كلام الله فلا يقول كذا، الحكم لا يذكر الغفران عند الزلل لأنّه إغراء عليه"[2]؛ فالأعرابي ربط بين أول الآية وآخرها ربطاً تجاوز المعنى المعجمي في موضعه إلى العلاقة بين الكلمات معجميا.

ومن أمثلته كذلك ما روي عن النّبي صلى الله عليه وسلم حين بلغت قراءته:﴿**ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ**﴾[سورة المؤمنون14]، قال عبد الله بن أبي سرح: فتبارك الله أحسن الخالقين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أكتب، هكذا نزلت.[3]

1. مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1400هـ ، ص:64.

2. السيوطي، التحبير في علم التفسير، ص29.

3. الطيبي، التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، تح: هادي عطية الهلالي، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط1، 1407هـ، ص396.

وفائدة علم المناسبات كما يشير الزركشي: "جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء."[1]

وهذه الإشارات التناسبية المبنية على مضمون الآية أو السورة إنّما تكون بعد تحليل الآيات والسور نصيا وفق اعتبارات لغوية (سياق النص) ووفق اعتبارات خارجية (سياق الموقف) من أسباب النزول، ومفاهيم الآيات، وعلاقات الخطاب بالمخاطبين.

ثالثاً: دلالة السياق

1- تعريف دلالة السياق:

ويمكن تعريف دلالة السياق بأنّها:"فهم النص بمراعاة ما قبله وما بعده". كما نجد تعريفا لدلالة السياق عند الدكتور يوسف العيساوي يصف فيه دلالة السياق بالقرينة، ويشير في تعريفه إلى أجزاء السياق وهما : السباق واللحاق، كما يشير إلى نوعي السياق المقامي والمقالي، حيث يقول: " قرينة توضح المراد – لا بالوضع – تؤخذ من لاحق الكلام الدال على خصوص المقصود، أو سابقه."[2]

2- أنواع السياق:

تتعلق هذه الجزئية بالسياق في القرآن الكريم، فالسياق قد يضاف إلى مجموعة من الآيات التي تدور حول غرض أساسي واحد، كما أنه قد يقتصر على آية واحدة، ويضاف إليها، وقد يكون له امتداد في السورة كلها، بعد أن يمتد إلى ما يسبقه ويلحقه، وقد يطلق على القرآن

1. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص131.

2. يوسف العيساوي، أثر العربية في استنباط الأحكام الفقهية من السنة النبوية، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1423هـ ،ط1، ص377.

بأجمعه، ويضاف إليها، بمعنى أن هناك : سياق الآية، وسياق النص، وسياق السورة، والسياق القرآني، فهذه دوائر متداخلة متكافلة حول إيضاح المعنى وهذا تفصيلها:[1]

1- سياق الآية:

وفي هذا النوع يكون النظر فيما يكون الغرض في الآية، فإذا كان هناك خلاف في معنى الآية، فإننا ننظر في السياق، كما إذا حصل لفظ مشترك لا يتبين إلا من سياق الآية؛ ومثال ذلك: لفظ الإحصان الذي يطلق على الإسلام، والعفاف، والحرية، والتزويج؛[2]ويتحدد أيّها المعنى بالسياق؛ ففي قوله تعالى:﴿**فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى المُحْصَنَاتِ مِنَ العَذَابِ**﴾ [سورة النساء25]؛ والمراد بالإحصان هنا التزويج لدلالة السياق.

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية ما نصه: والأظهر *والله أعلم*: أن المراد بالإحصان هاهنا التزويج، لأن سياق الآية يدل عليه حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ منْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ المُحْصَنَاتِ المُؤْمنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِنْ فَتَيَاتِكُمُ المُؤْمِنَاتِ**﴾ [سورة النساء25]؛ *والله أعلم*والآية الكريمة سياقها في الفتيات المؤمنات فتعين أن المراد بقوله تعالى: (فإذا أحصن) أي: تزوجن، كما فسره ابن عباس وغيره؛[3] وقد اتفق ابن عباس والشنقيطي – رحمهما الله – على تحديد المعنى بدلالة سياق الآية.

1. عبد الوهاب أبو صفية الحارثي، دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1409هـ، ص88.

2. محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط 1، 1413 هـ ، ج1 ص 279–280.

3. المرجع نفسه، ج1، ص280.

2- سياق النص:

وهو المقطع المتحد في الغرض، ويتبين هذا كثيرا في سياق القصص، فيكون الترجيح بناء على سياق النص؛ ومثال ذلك قوله تعالى:﴿**إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ**﴾ [سورة البروج 13] ، يقول النحاس: "في معناه قولان، قال ابن زيد: يبتدئ خلق الخلق، ثم يعيدهم يوم القيامة، وعن ابن عباس: يبدئ العذاب في الدنيا، ثم يعيده عليهم في الآخرة.

قال أبو جعفر: وهذا أشبه بالمعنى، لأن سياق القصة أنهم أحرقوا في الدنيا ولهم عذاب جهنم؛ وقد يتعين المحذوف بناءا على سياق النص كذلك؛ مثاله قال المقدسي (أبو شامة): في قوله تعالى:﴿**فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا**﴾[سورة هود82]،" أي: عالي مدائن قوم لوط، ولم يتقدم لها ذكر، ولكن علم ذلك من سياق القصة"[1].

وفي سياق النص يتبين وجه الصواب من أقوال العلماء، وذلك حين يكون السياق مبينا عدم صحة قول، ومبينا صواب غيره؛ مثال ذلك قول الشنقيطي:" قد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك أن من أنواع البيان التي تضمنها أن يقول بعض العلماء في الآية قولا، ويكون في نفس الآية قرينة تدل على عدم صحة ذلك القول.... ومن أمثلته قول بعض أهل العلم: إن أزواجه صلى الله عليه وسلم لا يدخلن في أهل بيته في قوله تعالى:﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[سورةالأحزاب33]، فإنَّ قرينة السياق صريحة في دخولهن، لأن الله تعالى قال:﴿**قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ..**﴾[سورة الأحزاب28]، ثم قال في نفس خطابه لهن: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ [سورة الأحزاب33][2]، ثم قال بعده:﴿**وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالحِكْمَةِ**﴾[سورة الأحزاب34]؛ فقد

---

[1]. أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، إعراب القرآن، تح: زهير غازي، عالم الكتب،الرياض، ط3، 1409هـ،ج5،ص194.

[2]. محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان، ج6 ، ص 576.

استند الشنقيطي إلى سياق النص، لأنّه كان في أزواج النبي(صلى الله عليه وسلم)، فالسابق للآية فيهن، واللاحق كذلك، فوجب أن يدخلن في الآية.[1]

3- سياق السورة:

لقد نظر العلماء في سياق السور، وبحثوا عن الغرض الرئيس الذي تدور عليه السورة، ومن الأمثلة التي تبين أهمية دراسة سياق السورة هي:

ابن القيم بحث وجه مناسبة الأمثال التي وردت في سورة التحريم لسياقها، فإن الله أورد فيها شأن امرأة نوح وامرأة لوط فيقول:" في هذه الأمثال من الأسرار البديعة ما يناسب سياق السورة، فإنها سيقت في ذكر أزواج النبي (صلى الله عليه و سلم) والتحذير من تظاهرهن عليه، وأنهن إن لم يطعن الله ورسوله (صلى الله عليه و سلم) ويردن الدار الآخرة لم ينفعهن اتصالهن برسول الله (صلى الله عليه وسلم)،[2] كما لم ينفع امرأة نوح ولوط اتصالهما بهما.

- كما بيّن ابن تيمية وجه المناسبة بين إيراد حقوق النبي (صلى الله عليه وسلم)، وحقوق أهل بيته في سورة الأحزاب، وبين ذكر غزوة الأحزاب في السورة وهي مناسبة خفية إلا إذا عرفنا سياق السورة.

قال ابن تيمية عن سورة الأحزاب:" وهي سورة تضمنت ذكر هذه الغزوة التي نصر الله فيها عبده، وأعز فيها جنده المؤمنين، وهزم الأحزاب الذين تحزبوا عليه وحده بغير قتال، بل بثبات المؤمنين بإزاء عدوهم، ذكر فيها خصائص رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وحقوقه وحرمته

---

1. محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان، ج6 ، ص 576- 577 .

2. محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن، تحقيق: ابراهيم محمد، مكتبة الصحابة، طنطا، ط1،1406هـ، ص57.

وحرمة أهل بيته لما كان هو القلب الذي نصره الله فيها بغير قتال"[1]؛ فقد تبين من سياق السورة وجه المناسبات التي قد تكون غير واضحة.

4- سياق القرآن:

قال صاحب كتاب دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم:"أما السياق القرآني، فإنَّنَا نقصد به أمرين:

1- الأغراض والمقاصد الأساسية التي تدور عليها جميع معاني القرآن، إلى جانب النظم الإعجازي، والأسلوب البياني الذي يشيع في جميع تعبيراته.

2- الآيات والمواضع التي تتشابه في موضوعها، مع اختلاف يسير في طريقة سردها

وترتيب كلماتها لمناسبة المقام، ولحكمة بلاغية تتصل بأغراض السورة."[2]

ومن أمثلته رفض الزمخشري أن يكون معنى النكاح الوطء، وبين المعنى الصحيح معتمدا على سياق القرآن، وأورد الآية الكريمة:﴿**الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَ الزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾[سورة النور 03].

قيل المراد بالنكاح الوطء، وليس بقول، لأمرين، أحدهما: فساد المعنى وأداؤه إلى قولك: الزاني لا يزني إلا بزانية والزانية لا يزني بها إلا زان.[3]

والثاني: أن هذه الكلمة أينما وردت في القرآن لم ترد إلا في معنى العقد.

---

1. مجموع فتاوى ابن تيمية، ج 28، ص433.

2. عبد الوهاب أبو صفية الحارثي، دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم، ص89.

3. الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تصحيح : محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية . بيروت . ط1 ، 1415هـ ، ج3 ، ص 207.

خلاصة الفصل الأول:

تختص الدلالة بالمعنى في كل الأحوال، أما السياق فمهمته الكبرى هي منع تعدد المعاني، بحيث يشكل العامل الحاسم الذي يحدد معنى اللفظ؛ ودلالة السياق: هي فهم معنى النص بمراعاة ما قبله وما بعده، أي مراعاة السابق واللاحق من الكلام، وهي عوامل تركيبية نحوية غالبا وصرفية أحيانا؛ وهي أيضا فهم النص بمراعاة الظروف الخارجية المحيطة به.

الفصل الثاني

أسلوب الحذف في القرآن الكريم

تمهيـــــــــــــــــــد

أولاً: تعـــريف الحـــــــذف

ثانياً: الحذف عند البلاغيين

ثالثاً: الحذف عند النحويين

رابعاً: أقســام الحـــــــذف

خامساً: أسباب الحـــــــذف

سادساً: شروط الحـــــــذف

سابعاً: أغـراض الحـــــــذف

ثامناً: دلائـل الحـــــــذف

خلاصـــة الفصـــل الثـاني

تمهيد:

سنتطرق في هذا الفصل إلى عدّة مباحث متعلقة بأسلوب الحذف وذلك بداية بتعريف هذا الأخير إنتقالاً إلى الحذف عند البلاغيين وعند النحاة، ثم العناصر التالية: أنواع الحذف وأسبابه وشروطه وأغراضه ودلائله، مع أخذ أمثلة من القرآن الكريم على كل عنصر ذكرناه.

أولاً: تعريف الحذف:

لغة: جاء في لسان العرب مادة "حذَف" ما يلي:

حذَفَ الشيء يحذفُه حَذْفًا: قطَعه من طرَفه، والحُذافة: ما حُذِف من شيء فَطُرِح، وجاء فيه أيضًا ما يُفيد قَطْفَ الشيء من الطرَف، كما يُحْذَف طَرَف ذَنَب الشَّاة، والحذف: الرَّمْي عن جانبٍ، والضَّرْب عن جانبٍ.

والحُذَافَةُ: ما حُذِفَ من شيء فطُرِح، وأُذُنٌ حَذْفاء كأنها حُذِفَتْ؛ أي: قُطِعت، والحِذْفَةُ: القطعة من الثوب، وقد احْتَذَفه، وحذَفَ رأْسه حَذْفًا: ضرَبه، فقَطَع منه قطعة.

ويتَّضح من خلال هذه المُعطيات القاموسيَّة والمعجميَّة أنَّ المعنى الذي تُشير إليه كلمة "حذف" غالبًا، لا يُخرج عن ثلاثة معان أساسيَّة، وهي:

- القَطْعُ؛ إذ نقول كما جاء في لسان العرب: حذَف الشيء يَحذفه؛ أي: قطَعه من طرَفه.
- القَطْفُ، وهو أيضًا بمعنى القطع؛ كما ذَكَر صاحب اللسان: "قطَف الشيء يَقطفه؛ أي: قطَعه.
- الطَّرْح؛ إذ إنه لا يُحذَف شيء إلاَّ طُرِح، والطَّرْح كذلك الإسقاط.[1]

إذًا فالحذف في اللغة يُحيل على القطْع والقطف والإسقاط، كما أنَّ المحذوف من الشيء هو المقطوع منه والساقط.

اصطلاحا: هو إسقاط وطرْح جزءٍ من الكلام أو الاستغناء عنه؛ لدليل دَلَّ عليه، أو للعِلم به

[1]. ابن منظور، لسان العرب، مادة (حذف).

وكونه معروفًا؛ وهذا التعريف الاصطلاحي لا يختلف عن التعريف اللغوي المشار إليه آنفًا، بل يُضارعه ويَجري في مجراه، والحذف من المباحث المهمَّة التي أشار إليها كلٌّ من النحويين والبلاغيين، وخصَّصوا له أبوابًا كاملة في مؤلَّفاتهم وكُتبهم؛ فالنحاة مثلاً انطَلقوا من المنطق الإعرابي، متوسِّلين ببعض التأويلات النحوية؛ مثل: "التقدير الإعرابي، والإضمار، والاستتار"، لدراسته والبحث فيه، وكان غرَضُهم في ذلك دراسة التركيب والعلاقات النحويَّة، وإيجاد أوْجه التفسير لحركة معيَّنة أو إعراب مُتضَمن في التركيب النحوي لجملةٍ ما، وأمَّا البلاغيون فقد درَسوا الحذف من الناحية الدَّلالية، وحاوَلُوا إثبات مكامن الجمال وصور التفنُّن والإبداع في الكلام، وأوْضَحوا كونه من أسرار البلاغة[1]؛ والمقصود من هذا الكلام أنَّ البيان والتحليل ودراسة الأسباب الكامنة وراء الحذف وإيجاد تخريجات نحوية لذلك، هو موطن البحث ومجال الدراسة عند النحوي، وأمَّا البلاغي فدَورُه في هذا الباب بيان الأغراض البلاغية للحذف، وإيجاد المواضع التي يكون فيها هذا الحذف أكثر تأثيرًا، وأبلغَ إيضاحًا وإمتاعًا للمتلقي.

ثانياً: الحذف عند البلاغيين:

إنَّ الحذف من الأبواب اللطيفة والبديعة عند أهل اللغة العربية؛ حيث اعتبروه من المسائل التي تُكسب الكلام جمالاً وروعة، وتَمنحه جودة وبلاغة، بل إنه من الأساليب التي لا يُحسنها إلا المتمكِّنون في اللغة والبارعون في أساليبها، حتى إنَّ إمام البلاغة عبد القاهر الجرجاني قال عن هذا الباب: "هو باب دقيق المَسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسِّحر؛ فإنك ترى به ترْكَ الذِّكر أفصحَ من الذِّكر، والصَّمْت عن الإفادة أزيدَ للإفادة، وتَجدك أنطْقَ ما تكون بيانًا إذا لَم تُبِن."[2]

---

[1]. محمد محيي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مكتبة دار التراث، القاهرة ط:20، رمضان 1400هـ . يوليو 1980م، ج1، ص: 243.

[2]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:131.

ويَقصد الجرجاني بهذا القول أنَّ باب الحذف بابٌ دقيق لطيفٌ، يُكسب الكلام قوَّةً ومَتانة، يكون أشبه ما يكون بالسِّحر الذي يُبهر النفوس، ويذهب بالفكر مذاهبَ عجيبة لطيفة، والسر في ذلك -كما أشار الإمام- أنَّ ترْك الإفصاح أبلغُ من الإفصاح نفسه، وأنَّ التلميح أبلغُ من التصريح، بل إنَّك تجد في بعض الأحيان السكوت أبلغَ جوابًا، وأحسن بيانًا، وإذا أنت مَرَرتَ بموضع الحذف، ثم قَلبت النفس عما تجد، وألطَفْتَ النظر فيما تحسُّ به، فإنَّك تعلم أنَّ الذي قلت كما قلت، وأنَّ رُبَّ حذفٍ هو قِلادة الجِيد، وقاعدة التجويد[1].

كما أنَّ الحذف من الأساليب التي اتَّخذتها العرب في كلامها؛ لتزيينه وتنميقه، وجَعْله أبلغَ تأثيرًا، وأكثر تعبيرًا، وهذا صاحب "فقه اللغة وسر العربية" قد خصَّص فصلاً لذلك، وَسَماَه بما يأتي: " فصل مُجمل في الحذف والاختصار"، وأشار أنه من سنن العرب المتبعة، والسنة -كما هو معلوم- الطريقة والمنهج المتَّبع والمُحْتذى.

والحذف عند أهل البلاغة قسمان:

- قسم يَظهر فيه المحذوف عند الإعراب، كقولهم: "أهلاً وسهلاً"، فإن نَصْبَها يدلُّ على ناصب محذوف يُقدَّر بنحو: "جِئت أهلاً، ونزَلْت مكانًا سهلاً"، وليس هذا القسم من البلاغة في شيء[2]، يعني أنَّ هذا القسم إنما يُعنى به علماء اللغة الذين يَدرسون العلاقات التركيبيَّة بين الكلمات، ويُقَدِّرون المحذوفات حسب ما يقتضيه الإعراب، ويُحتِّمه موقع الكلمة من الإعراب.
- وقسم آخر لا يَظهر فيه المحذوف بالإعراب، وإنما تَعلم مكانه إذا أنت تصفَّحت المعنى وجَدته لا يتمُّ إلاَّ بِمُراعاته، نحو: "يعطي ويمنع"؛ أي: يعطي ما يشاء، ويَمنع ما يشاء، ولكن لا سبيلَ إلى إظهار ذلك المحذوف، ولو أنت أظهرته، لزَالت البهجة، وضاع ذلك الرَّونق، وهذا هو القسم

[1]. المرجع السابق، ص: 134.

[2]. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتحقيق وتعليق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، ط1 سنة 1999م، ص:103.

الذي تناقشه البلاغة، ويَظهر فيه دقائق البيان، ومكنون التعبير، وروائع الأسلوب.

وما ذكرناه آنفًا لا يَعني عدم وجود شيءٍ يدل على وجود الشيء المحذوف، وإلاَّ كان ذلك تعمية وتضليلاً كما ذكَر د. يوسف الصميلي في تعليقه على كلام الجرجاني، بعد أن نقَله من الدلائل حيث قال: "مع ذلك فإنَّ الأصل في جميع المحذوفات –حتّى وإن تعلَّق الأمر بالبلاغة على مختلف ضروبها– أن يكون في الكلام ما يدلُّ عليها، وإلاَّ كان الحذف تعمية وإلغازًا، لا يُصار إليه بحال، ومِن شرْط حُسن الحذف أنه متى ظهَر المحذوف، زال ما كان في الكلام من البهجة والطلاوة، وصار إلى شيءٍ غَثٍّ لا تَناسُبَ بينه وبين ما كان عليه أولاً."[1]

وأما عن أغراض الحذف عند البلاغيين فهي:

1– ظهور المحذوف بدلالة القرائن عليه، مثل قوله تعالى: ﴿**فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ**﴾[سورة الذاريات29]؛ أي: أنا عجوز عقيم.

2– إخفاء الأمر عن غير المخاطب، نحو:" أقبل"، تريد مثلاً: عليًّا.

3– تَيَسُّر الإنكار عند الحاجة، مثل: " لئيم خسيس" بعد أن ذَكَرت شخصًا معيَّنًا تُنكر عليه أمرًا.

4– الخوف من فَوات فرصة سانحة، كقولك تُنَبِّه صيَّادًا:"غزال"؛ أي: هذا غزال فاصْطَدْه، أو نحو ذلك.

5– اختبار تَنَبُّه السامع، أو مقدار تَنَبُّهه، نحو: "نوره مُستفاد من نور الشمس، أو هو واسطة عقد الكواكب"، تقصد القمر في كلا الحالتين[2].

6– ضِيق المقام عن إطالة الكلام بسبب تضجُّر أو توجُّع، كقول أحدهم:

كَيْفَ أَنْتَ، قُلْتُ:عَلِيلُ *** سَهَرٌ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيلُ

---

[1]. المرجع السابق، ص:103.

[2]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ص:212.

7- المحافظة على السجع، نحو:"مَن طابَت سريرتُه، حُمِدت سيرتُه"؛ أي: لَم يَقُل: حَمِد النّاس سيرته؛ للمحافظة على السجع المستلزِم رفْعَ الثانية.

8- المحافظة على القافية، كقول أحدهم:

وَمَا المَالُ وَالأَهْلُونَ إِلاَّ وَدَائِعُ *** وَلاَ بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الوَدَائِعُ

وذلك أنَّ "ودائع" الأولى جاءَت مرفوعة، فحُذِفت" الناس"في الشطر الثاني؛ حتى تأتِيَ مرفوعة، وإلاَّ جاءَت منصوبة؛ إذ إنّ أصلَ الكلام هو: "يَرُدُّ النّاسُ الودائعَ".

9- المحافظة على الوزن، كقوله:

عَلَى أَنَّنَي رَاضٍ أَنْ أَحْمِلَ الْهَوَى *** وَأَخْلُصَ مِنْهُ لاَ عَلَيَّ وَلاَ لِيَا

أي: لاَ لِي شيء، ولا عَلَيَّ شيء.

10- كون المسند إليه معيَّنًا بالحقيقة، مثل قوله تعالى:﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**﴾[سورة الأنعام73]، أو ادِّعاءًا، نحو: وهاب الألوف؛ أي: فلان[1].

11- الخوف منه أو عليه، وهذا في باب الفاعل ونائبه، نحو: ضُرِبَ سعيدٌ.

12- تكثير الفائدة، نحو قوله تعالى: ﴿ **فَصَبْرٌ جَمِيلٌ**﴾[سورة يوسف18].

بالإضافة إلى هذه الأغراض هناك أغراض أخرى بلاغيَّة ذكَرها النحاة وأهل البلاغة، منها: العِلم به، والتحقير والإعظام، كما أنَّ الحذف قد يَرِدُ عند البلاغين في مواطن أخرى، مثل: "باب المجاز"؛ كقوله تعالى:﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ**﴾[سورة يوسف82]؛ إذ الحذف عند بعضهم نوعٌ من أنواع المجاز، وهو ما ذهَب إليه سيبويه وغيره من أهل النظر[2].

والحذف هنا لا يُنسب إلى الكلمة المجاورة، وإنما إلى الجملة ككل، وإلاَّ كان ذلك لا يُفيد الكلام شيئًا؛ كما قال الإمام الجرجاني:" إنَّ من حقِّ المحذوف أو المَزيد أن يُنسب إلى جملة الكلام، لا

---

[1]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص102.

[2]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ص:212.

إلى الكلمة المجاورة، فتقول في قوله تعالى : (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ) في الكلام حَذْفٌ، والأصل: "أهل القرية"؛ تعني: حُذِف من بين الكلام."

ويذكر أهل البلاغة الحذف أيضًا في باب الإيجاز، ويجعلونه القسمَ الثاني من هذا الأخير، ويسمونه بإيجاز الحذف، ويُشترط فيه أن يكون في الكلام ما يدلُّ على المحذوف، ومن أمثلته ما جاء في قوله تعالى:﴿**فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ**﴾ [سورة القصص25].

حيث حُذِفت هنا جُمَلٌ برُمَّتها، وتقدير الكلام: فذهَبَتا إلى أبيهما، وقصَّتا عليه ما كان من أمر موسى، فأرسل إليه، (فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ)، وطريق الإيجاز هنا هو الحذف[1]، وهذا النوع من أهمِّ ما تهتمُّ به البلاغة في باب الحذف؛ لِمَا يتضمَّنه من أسرار بلاغيَّة بديعة جليلة، تُدلِّل على سُمو هذه اللغة وعُلو شأْنها أسلوبًا وبلاغة، خصوصًا إذا كانت منظومة في الخطاب الذي أعْجَز البُلغاء والفُصحاء وأفْحَمَهم.

ثالثاً: الحذف عند النحويين:

لقد اهتمَّ النحاة قديمًا بظاهرة "الحذف"، وأحْصَوا مواضعه، وأعطوا الأوْجه المُمكنة فيه، وفسَّروا بعض العِلل الكامنة وراءَه، وتحدَّثوا عنه في مباحث كثيرة وعبَّروا عنه بمصطلحات كثيرة مثل: الاستتار والإضمار، ويسمَّى الحذف إضمارًا وذلك لأنَّ اللفظتَيْن كليهما أقصد الحذف والإضمار تجتمعان في مادتهما اللغويَّة في معنى الإسقاط[2]، ومن أجْل ذلك سنتطرَّق لبعض الفروق الموجودة بين هذه المصطلحات الثلاثة: " الحذف، والإضمار، والاستتار."

الحذف: لقد سبَق تعريفه بأنه: "إسقاط وطرْح جزءٍ من الكلام، أو الاستغناء عنه لدليل دلَّ عليه،

[1]. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط1، سنة: 1991، ص:420.

[2]. خالد بن عبد الكريم بسندي، بحث حول: حذف الفاعل واستتاره بين التنظير والواقع الاستعمالي، المملكة العربية السعودية، الرياض، جامعة الملك سعود، قسم اللغة العربية،(د. ت) ص5.

أو للعِلم به وكونه معروفًا"، وهذا المعنى ذاته يَستعمله النحاة في أبواب كثيرة من المباحث النحويَّة المهمَّة، ويُعلِّلون ذلك بمجموعة من العِلل التي يَختارونها ويقدِّرونها حسب ما تَقتضيه الضرورة والعِلة النحويَّة.

الإضمار: لغة: هو الإخفاء والتغييب؛ قال الأَعشى:

أُرَانَا إذَا أَضْمَرَتْكَ الْبِلاَدُ *** نُجْفَى وَتُقْطَعُ مِنَّا الرَّحِمْ

أراد: إِذَا غَيَّبَتْكَ البِلاَدُ.

إذاً الإضمار هو الإخفاء والتغييب، فأضمر الشيء بمعنى أخفاه وغَيَّبَهُ، وهذا يعني وجود هذا الشيء، وإنّما غُيِّب لغاية وأُخفِي لنكتة ما، وهذا كثير عند النحاة في أبواب النحو.

أمَّا الضمير اصطلاحًا، فهو يفيد ما يفيده المعنى اللغوي؛ وذلك لأنَّ الضمير من قولهم: " أضمَرْتُ الشيءَ إذا سَتَرْتُهُ وأخفَيْتُهُ "، ومنه قولهم :" أضمَرْتُ الشيءَ فِي نفسِي، أو من الضمور وهو الهُزال؛ لأنّه في الغالب قليل الحروف، ثم إنَّ تلك الحروف الموضوعة له غالبًا مهموسة – وهي التاء والكاف والهاء – والهمْس هو الصوت الخفيّ."[1]

وهو الاسم المتضمن للإشارة إلى المتكلم أو المخاطب أو الغائب، بعد سبْق ذِكره لفظًا أو تحقيقًا أو تقديرًا، أو معنًى أو حكمًا، وقد فرَّق الزركشي بين الحذف والإضمار، واشترَط في المضمَر بقاء الأثَر المقدَّر في اللفظ، في حين لا يُشترط ذلك في المحذوف، وذكَر أنه " لا بدَّ أن يكون فيما أُبْقِي دليلٌ على ما أُلْقِي"، وعليه فإنَّ الإضمار إسقاطٌ لعنصر ما مع الاحتفاظ به في الذهن؛ أمَّا الضمير عند النحويين، فهو أحد المعارف السبعة، وهو اسم جامد يدلُّ على متكلم:" أنا، ياء

[1]. المرجع السابق، ص5.

المتكلم"، أو مخاطب:"أنت،أنتم"، أو غائب:"هو،هما"، وهو يُذكَر في باب الأفعال[1]؛ وقد قسَّم النحاة الضمير بناءً على عدة اعتبارات، والمهم عندنا في هذا البحث هو ما يتعلَّق بالضمير، من حيث ظهوره في الكلام وعدمه؛ إذ إنه بناءًا على هذا الاعتبار ينقسم إلى بارز ومُستتر، فأمَّا البارز فهو ماله صورة في اللفظ: كتابة ونُطقًا، والمُستتر هو ما يكون خفيًّا في النُّطق والكتابة[2]؛ مثل قولنا:"ساعِد غيرك"، فالفاعل هنا ضمير مستتر تقديره:" أنت"، وإنما سُمِّي ضميرًا؛ لأنّه يُضمَر، ويُخفى ولا يُذْكر.

الاستتار: من السَّتَر بالفتح: مصدر سَتَرْت الشيء أَسْتُرُه، إذا غَطَّيْته، وتَسَتَّرَ أَي: تَغَطَّى، وفي الحديث: ((إنَّ الله حَيِيٌّ سِتِّير، يحب السَّتر)).

سِتِّيرٌ: فَعِّيلٌ بمعنى فاعل؛ أَي: من شأْنه وإرادته حبُّ الستر والصَّوْن.

ووَفْق ما تقدَّم نجد أنَّ الإضمار والاستتار يشتركان في المعنى اللغوي، بيد أنَّ الاستتار جزءٌ من الإضمار، والإضمار جزءٌ من الحذف، أمَّا العلاقة بين الاستتار والحذف، فتكمُن في أنَّ "الاستتار يكون في ضمائر الرفع، ويكون الحذف في أيِّ جزءٍ من أجزاء الجملة"، مع أنَّ في الحذف والاستتار إكمالَ النص ذهنيًّا، وهذا دليلٌ على أنَّ عنصرًا ما ليس موجودًا، مع احتياج الجملة إليه؛ سواء أكانت اسميَّة أم فعليَّة؛ لأنّها قائمة على الفائدة، وما دام الموقف اللغوي يتطلَّب الإفادة عن طريق تقدير المحذوف، فلا بدَّ من تقديره لاكتمال المعنى، وقد سُمِّي عدم وجود الضمير استتارًا ولَم يُسَمَّ حذفًا؛"لأنَّ الاستتار على تقدير الوجود والحذف على تقدير عدمه"، فهم يقولون بوجودها مُختفية؛ لتكون المطابقة والرَّبط بها مكفولين[3]؛ إذ لا بدَّ من ضمان توفير القرائن

[1]. عباس حسن، النحو الوافي، مطبعة المعارف، مصر، ط3، ج1، ص119.

[2]. المرجع نفسه، ج1، ص120.

[3]. خالد بن عبد الكريم بسندي، حذف الفاعل واستتاره بين التنظير والواقع الاستعمالي، ص6.

التي تدلُّ على المعنى، ولو قاموا بحذْفها، لكانت هي نفسها في حال الحذف بحاجة إلى قرينة تدلُّ عليها، إذ لا حذْفَ دون قرينة[1]؛ ومن أجْل ذلك فالحذف يحتاج إلى قرينة تدلُّ على المحذوف.

رابعاً: أقسام الحذف:

للحذف ثلاثة أقسامٍ رئيسيةٍ، ويندرج تحتها أربعين نوعًا فرعيا، وسأكتفي بذكر البعض منها:

1. حذف الحرف: يحذف الحرف من الكلام ويكون في حذفه زيادة بلاغة عن ذكره؛ وقد كثر حذف الحرف في القرآن الكريم، مثل حرف الجر كالباء ومِن أو النفي(لا،ما) أو التحقيق(قد) أو النداء(يا) وغير ذلك، مما يكون في حذفه زيادة بلاغة وبديع إيجاز[2].

ومن حذف الحرف قوله تعالى:﴿**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً**﴾[سورةالأعراف155] أي: إختار منهم.

– حذف حروف الجر: وقد تحذف قبل أن وأن المصدريتين كقوله تعالى: ﴿**وَالذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي**﴾ [سورة الشعراء82]، أي في أن يغفر لي كما يحذف حرف الجر"رب"مع بقاء عملها مع الواو.

– حذف حرف الشرط الجازم مع بقاء عمله: يكثر هذا النوع من الحذف في جواب الأمر نحو قوله تعالى:﴿**قُلْ تَعَالُوا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ**﴾[سورة الأنعام151]، والتقدير: إنْ تَأْتُوا أَتْلُ[3].

– حذف حرف النداء كقوله تعالى:﴿**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا**﴾[سورة يوسف29]، والتقدير: يا

---

[1]. المرجع السابق، ص6.

[2]. مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز (دراسة بلاغية)، دار المعرفة الجامعية، ص: 274.

[3]. نوال حامد، ظاهرة التأويل بالحذف في القرآن الكريم سورة البقرة أنموذجا . مذكرة ماجستير، جامعة تلمسان 2010 – 2011.

يوسف أعرض عن هذا.

- حذف أن المصدرية مع بقاء عملها مثل قوله تعالى:﴿**حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى**﴾[سورة آل عمران8]، أي: حتّى أن يرجع إلينا موسى.

2. حذف الكلمة: وهو كثير، وله مواضع متعددة، منها:

- حذف فعل القول، ومن ذلك قوله تعالى:﴿**والمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمُ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ**﴾[سورة الرعد24] والتقدير: يقولون سلامٌ عليكم، ويحذف الفعل في بعض الأساليب الأخرى منها النداء لأن النحاة يرون أن أحرف النداء تنوب عن الفعل المحذوف وجوبا تقديره (أنادي) أو (أدعو).

- حذف المبتدأ: يكثر في جواب الاستفهام، نحو قوله تعالى:﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ نَار**﴾[سورة القارعة10-11]، أي : هي نار[1].

وكذلك قوله تعالى:﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا**﴾[سورة فصلت46]، أي فعمله لنفسه.

- حذف الخبر: كقوله تعالى:﴿**أُكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا**﴾[سورة الرعد35]، أي: دائم.

- حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مكانه: كقوله تعالى:﴿**حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ**﴾ [سورة الأنبياء36]؛أي: سَدُّ يأجوج ومأجوج[2].

ومن حذف المضاف أيضا قوله تعالى:﴿**حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ**﴾[سورة النساء160]،

---

[1]. أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمان ابن أبي بكر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الأمانة العامة، الشؤون العلمية (1626/5).

[2]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 147/3.

أي تناول طيبات لهم[1].

- حذف الموصوف: كقوله تعالى:﴿**وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ**﴾[سورة الصافات48]، أي: حورٌ قاصراتٌ.

- حذف الصفة: وأكثر ما يرد للتفخيم والتعظيم في النكرات، وكأن التنكير حينئذ علم عليه، كقوله تعالى:﴿**فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَزْنًا**﴾[سورة الكهف105]، أي: وزنًا نافعًا[2].

- حذف مخصوص"نعم"، كقوله تعالى:﴿**وَلَنِعْمَ دَارُ المُتَّقِينَ**﴾[سورة النحل30]، أي: الجنة، أو دارهم[3].

- حذف الموصول، كقوله تعالى:﴿**وَقُولُوا آمَنَّا بِالذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ**﴾[سورة العنكبوت46]، أي: والذي أنزل إليكم، لأن الذي أُنزل إلينا ليس هو الذي أُنزل إلى مَن قبلنا[4]، ولهذا أعيدت (ما) في قوله تعالى:﴿ **قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمْ**﴾ [سورة البقرة136].

- حذف الحال، يكثر إذا كان قولا كقوله تعالى:﴿**وَالمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِ بَابٍ سَلَامٌ**﴾ [سورة الرعد23-24]، أي: قائلين.

3. حذف الجملة:

وإذا كان القسم الأول من الحذف يمكن أن يأتي كثيرًا في كلام البلغاء، فإن هذا القسم لا تكاد

---

[1]. مصطفى عبد السلام شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القران للطباعة والنشر،1991م، ص 22.

[2]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 155/3.

[3]. المرجع نفسه، 159/3.

[4]. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 1629/5.

تجده إلا في كتاب الله تعالى، ذلك أن الجملة ذات فائدة مستقلة، وحينما تحذف فإن ذلك سيحدث خللاً في المعنى، ونقصًا في الغرض المقصود، فلا يستطيع أحد أن يرتب كلامه بحيث إذا حذفت منه جمل مستقلة يؤدّي الغرض المراد[1].

لكن كلام رب العالمين المعجز يعطيك المعاني كاملة، وإنك مع ذلك تجد حلاوة الإيجاز في هذا الحذف ناشئة عن روعة الإعجاز، وذلك كثير في كتاب الله تعالى؛ ومن ذلك:

– حذف جملة القسم: نحو قوله تعالى:﴿**لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا**﴾ [سورة النمل21]، أي: واللهِ لَأُعَذِّبَنَهُ عَذَابًا شَدِيدًا.

– حذف جملة مُسَبِّبَة عن المذكور: نحو قوله تعالى:﴿**لِيُحِقَّ الحَقَّ وَيُبْطِلَ البَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ المُجْرِمُونَ**﴾[سورة الأنفال8]، أي: فعل ما فعل[2].

ومنه حذف جمل كثيرة نحو:﴿**فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ**﴾[سورة يوسف45–46]، أي: فأرسلون إلى يوسف لأستعبره الرؤيا، ففعلوا، فأتاه فقال له: يا يوسف[3].

وقد يكون إدراك هذا الحذف من الأمور السهلة الميسرة كالجمل، وقد يحتاج إلى تأمل، وليس جهل الدارس به دليلاً على عدم وجوده فهو يظهر للمتدبرين، ويخفى على الآخرين.

وذلك مثل قوله تعالى:﴿**أَوَلَمْ يَرَواْ إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ**﴾[سورة الملك19]، فكأنَّه بعد هذا التبكيت قيل: إنهم لم يتأثروا بذلك كله، ولم يرعووا ولم يذعنوا للحق، بل لجوا في عتو ونفور.

---

[1]. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، سلسلة بلاغتنا ولغتنا (1)علم المعاني، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط4، سنة 1417هـ .1997م، ص429.

[2]. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 1636/5.

[3]. المرجع نفسه، 1637/5.

– حذف جملة الشرط: ومنها قوله تعالى:﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾[سورة آل عمران31]؛ أي: فاتبعوني يحببكم الله.

4.الاكتفاء:

هو أن يقتضي المقام شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي بأحدهما عن الآخر ويختص غالبا بالارتباط العطفي كقوله تعالى: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الحَرّ﴾[سورة النحل81]، وقد خصص الحر بالذكر لأن الخطاب للعرب وبلادهم حارة والوقاية عندهم أولى من الحر وأهم، لأنّه أشد عندهم من البرد وقيل لأن البرد تقدم ذكر الامتنان لوقايته صريحا في قوله تعالى:﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا﴾[سورة النحل80][1]؛ وفي قوله تعالى أيضاً:﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾[سورة النحل05].

5.الاحتباك:

وهو من ألطف الأنواع وأبدعها وقل من تنبه له أو نبه عليه من أهل فن البلاغة فقد ذكره الأندلسي(ت745هـ) في كتابه(شرح البديعة) والكرماني(ت505هـ) في الغرائب والزركشي (ت794هـ) في البرهان؛ وهذا الأخير لم يسمه هذا الاسم بل سماه الحذف المقابلي.

قال الزركشي (ت794هـ): "هو أن يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من كل واحد منهما مقابلة لدلالة الآخر عليه"[2]، كقوله تعالى:﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ﴾[سورة هود30].

---

[1]. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص: 471.

[2]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن،159/3.

خامساً: أسباب الحذف:

إن للحذف أسباب وعوامل كثيرة فلا يوجد حذف إلاّ وله سبب معين، ويمكن أن نحصر هذه الأسباب فيما يلي:

1- كثرة الاستعمال: من بين أكثر الأسباب التي يفسر بها النحاة هذه الظاهرة. فسيبويه يعلل بها أنواعا مختلفة من الحذف، ويبين أن كثرة الاستعمال سبب قوي لما يعتري الكلمات من تغيير فيقول: "وغيروا هذا لأن الشيء إذا كثر في كلامهم كان له نحوٌ ليس لغيره مما هو مثله."[1] ؛ وكثرة الاستعمال للحذف نجده في أمثال العرب وأقوالهم المعروفة بإيجازها الشديد وتداولها بين المتكلمين، والإيجاز الشديد يكون في أحيان كثيرة ناتجا عن حذف بعض العناصر، وبعض تراكيب الأمثال يتحتم معه تقدير عنصر محذوف أو أكثر.

وينبه سيبويه إلى أن كثرة الاستعمال ليست سببا قياسيا يطرد معه الحذف دائما، وإنما هو سماعي؛ أي موقوف على النقل عن العرب، فليس كل ما كثر استعماله يقع فيه الحذف، ولكن كل ما وقع فيه الحذف –على هذه الشاكلة– يمكن تفسيره بكثرة الاستعمال.

ويعد سيبويه صاحب نظرية الحذف لكثرة الاستعمال حيث فسر في ضوئها أنواعا شتى من الحذف في الصيغ والتراكيب في مواضع كثيرة من كتابه، وإن كانت بعض هذه التفاسير منسوبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي وقد تبعه في ذلك سائر النحاة.[2]

ويبدو لنا أن كثرة الاستعمال سبب هام وقوي في جنوح اللغة العربية إلى الحذف؛ لأن فيه نوعا من التخفيف الذي يميل إليه الناطقون بطبيعتهم، والغالب أن يقع الحذف المعلل بكثرة

---

[1]. سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط3 ، 1408هـ. 1988م، ج2، ص196

[2]. طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ص:36.

الاستعمال في الصيغ لا في التراكيب؛ أي أنه يعتري جزءا أو أكثر من أجزاء الكلمة، وغالبا ما يكون الجزء الأخير وهو ما اصطلح على تسميته عند المتأخرين "بالاقتطاع".

2- الحذف لطول الكلام: هناك من يرى أن طول الكلام هو سبب من بين أسباب الحذف، وأن الحذف يقع فيها تخفيفا من الثقل وجنوحا إلى الإيجاز الذي يمنحها شيئا من القوة.

إن استطالة التركيب تبدو علة مقبولة لتفسير وقوع الحذف فيه سواء اعترى الحذف حرفا يمثل جزءا من الكلمة، أو اعترى أحد عناصر الجملة[1].

3- الحذف للضرورة الشعرية: " يذهب جمهور النحاة إلى أن الضرورة هي ما وقع في الشعر مما لا يقع في النثر، سواء كان للشاعر مندوحة عنه أم لا، ومن النحاة ابن مالك من يرى أن الضرورة هي ما ليس للشاعر عنه مندوحة."[2]

"وقد ساد رأي الجمهور في حد الضرورة، ووجه بعضهم اللوم إلى ابن مالك في مفهومه عن الضرورة، واحتجوا بأنه ليس هناك ضرورة إلا ويمكن أن يعوض من لفظها غيره، وهذا أمر لا يمكن إنكاره، وإذا كان كذلك فإنه يؤدي إلى القول بأنه لا ضرورة في الشعر، وإنما المعن ىالصحيح للضرورة هو أنه قد لا يخطر ببال الشاعر إلا التعبير بما فيه خروج عن الأصل، و إن كان غيره يستطيع أن يحتال في ذلك الموضع بشيء يزيل تلك الضرورة."[3]

والضرائر رخصة للشاعر، تبيح له أن يخرج- في بعض الأحيان-عن الأصل المطرد أو القاعدة النحوية، والنحويون يرون أن الضرورات سماعية؛ بمعنى أنه لا يجوز منها في شعر

---

[1] . المرجع السابق، ص38.

[2] . السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو تح: عبد الحكيم عطية، علاء الدين عطية، دار البيروتي، دمشق، ط:1422هـ، 2006م، ص12.

[3] . طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص47.

المحدثين بعد عصور الاحتجاج، إلا ما كان على الأمثلة التي وضعها السابقون من الشعراء الحجج.[1]

4- الحذف للإعراب: مثل الحذف في حالة الجزم ومن ذلك حذف الحركة نحو:(لم أكتب)، وحذف الحرف، مثل حذف النون من الأفعال الخمسة عند النصب أو الجزم نحو: (لم يلعبوا)، وحذف لام الفعل الناقص في حالة الجزم[2]، نحو قوله تعالى:﴿ **وَلاَ تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ كُلُ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ [سورة القصص88].

5- الحذف للتركيب: فنجد حذف التنوين في التركيب الإضافي نحو:(شاهدت طالب العلم) بدلا من (طالبا)، أو حذف النون نحو: مسلمو الهند متعاونون بدلا من (مسلمون).

6- الحذف لأسباب قياسية صرفية أو صوتية: من بين الأسباب التي اتفق جمهور النحاة على استخلاصها من كلام العرب التقاء الساكنين في كلمة واحدة أو كلمتين وجب التخلص من التقائهما بحذف أولهما أو تحريكه، وكذلك حذف حروف العلة استثقالا، نحو: (وقف، يقف ( )وعد، يعد) بدلا من يوقف و يوعد؛ وحذف الهمزة استثقالا مثل همزة الفعل (أرى) تحذف في المضارع فيقال: (يرى) بدلا من (يرأى).[3]

7-الحذف لأسباب قياسية تركيبية: في التركيب النحوي تحذف كلمة أو جملة أو أكثر، ولابد من دليل أو قرينة مصاحبة تدل على المحذوف مثل حذف المبتدأ، أو حذف الخبر، أو غير ذلك وتكون هذه القرينة حالية، أو عقلية، أو لفظية، وقد وضع النحاة مجموعة من الشروط

---

[1]. المرجع السابق، ص48.

[2]. سليمان أبو عيسى، مقالات حول ظاهرة الحذف بين النحو والبلاغة، موقع الإنترنت: www.alukah.net، تاريخ النشر والإضافة 2007/10/09.

[3]. المرجع نفسه، تاريخ النشر والإضافة 2007/10/09.

للحذف وهي:

– ألا يكون المحذوف كالجزء، فلا يجوز حذف الفاعل، ولا نائبه، ولا ما يشبهه.

– وجود الدليل على المحذوف إن كان المحذوف عمدة، أما إذا كان فضلة فالشرط أن لا يكون في حذفه ضرر.

– ألا يكون مؤكدا، فلا يجوز حذف العائد في نحو قولك: الذي رأيته نفسه زيد.

– ألا يكون عوضا عن شيء محذوف.

– ألا يكون المحذوف عاملا ضعيفا، فلا يجوز حذف الجار، والجازم والناصب للفعل.

– ألا يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر، فلا يحذف اسم الفعل دون معموله[1].

سادساً: شروط الحذف:

"لا بد عند وقوع الحذف من دليل يدل على المحذوف، يتمثل في قرينه أو قرائن مصاحبة حالية، أو عقلية أو لفظية، فالقرينة تعدّ من أهم شروط الحذف يليها في الأهمية ألا يؤدي الحذف إلى لبس في المعنى[2]، وقد وضع ابن هشام مجموعة من الشروط للحذف بيد أنَّ ما وضعه من شروط يحتاج إلى مزيد من الدراسة والتفصيل وتتبع للظاهرة اللغوية في مواضعها في اللغة ومن هذه الشروط مايلي:

1–وجود الدليل على المحذوف: وهو من أهم شروط الحذف، فلا بد من وجود قرينة تدلّ على العنصر أو العناصر المحذوفة التي يريدها المتكلم، ويستغني عن ذكرها بدلالة القرينة، وقد نبّه ابن جني إلى أهمية الدليل عند الحذف بقوله: " قد حذفت الجملة والمفرد والحرف والحركة،

---

[1]. المرجع السابق، تاريخ النشر والإضافة 2007/10/09.

[2]. طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص115.

وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته."[1]

– والمشهور عند النحاة والبلاغيين أن تُقسَّم القرينة إلى لفظية وحالية أو مقالية ومقامية، ومنهم من يضيف إليها الدليل العقلي أو القرينة العقلية[2].

2– ألا يكون المحذوف كالجزء: يعني النحاة بما هو كالجزء فلا يحذف الفاعل ولا نائبه، ورأى الجمهور أنهما لا يحذفان وإنما يستتران في الفعل، وكذلك لا يحذف اسم كان، ولما كانت هذه الأسماء كالجزء بالنسبة لأفعالها فلا حذف فيها إلا مع الأفعال.

3–عدم نقض الغرض: "الغرض من الحذف هو التخفيف والاختصار غالبا ، ولذلك لا يحسن الحذف مع التوكيد ؛ لأن المؤكد مريد للطول ، والحاذف مريد للاختصار، ولتناقض الغرض منع الأخفش أن يُقال:"الذي رأيت نفسه زيد" بحذف العائد وتوكيده، وإنّما يقال: "الذي رأيته نفسه زيد" وتبعه الفارسي حيث ردّ تقدير الزجاج في إعراب " إنّ هذان لساحران" " إنّ هذان لهما ساحران " وذلك أنّ الحذف والتوكيد باللام متناقضان[3]."

ويقرر ابن جني أنّ كل ما حذف تخفيفا فلا يجوز توكيده لتدافع حاليه به، من حيث التوكيد للإسهاب والإطناب، والحذف للاختصار والإيجاز، فأعرب ذلك مذهبا للعرب[4].

4–عدم اللبس: "ينبغي ألا يؤدي حذف عنصر أو أكثر من عناصر الجملة، أو حذف جملة أو أكثر من الكلام إلى اللبس على المخاطب، ولذلك كان اشتراط القرينة اللفظية أو الحالية أو العقلية المصاحبة للكلام؛ لأن المخاطب يدرك بها العناصر المحذوفة، فإذا انعدمت القرينة أو

[1]. ابن جني، الخصائص، ج1، ص36.

[2]. طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص116.

[3]. ابن هشام، مغني اللبيب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت،1991،ج2، ص158.

[4]. ابن جني، الخصائص، ج1، ص287.

كانت غير كافية لتقدير المحذوف لم يجز الحذف؛ لأنه يؤدي إلى الوقوع في اللبس، ولذا نجد النحاة في كثير من المواضع ينصُّونَ على منع صنوف من التعبير؛ لأنها تؤدي إلى اللبس على المخاطبين، ويجيزون منها ما لا يقع معه اللبس؛ أي ما يوجد معه دليل لفظي أو عقلي أو حالي يدفع الالتباس."[1]

5- ألا يكون عوضا عن شيء محذوف: " لا يجوز أن يحذف لفظ جيء به عوضا عن محذوف، فلا يجوز حذف " ما " الزائدة التي عوّض بها عن " كان " المحذوفة وحدها في نحو: أما أنت منطلقا انطلقت.

6- ألا يكون المحذوف عاملا ضعيفا: "قرّر ابن هشام عدم جواز حذف الجار مع بقاء عمله، وكذلك لا يجوز حذف الجازم، والناصب للفعل إلا في مواضع قويت فيها الدلالة، وكثر فيها استعمال تلك العوامل ولا يجوز القياس عليها."[2]

وهذا القول-على إطلاقه -غير دقيق؛ لأن هناك مواضع قياسية، وقع فيها حذف هذه العوامل مع بقاء عملها، فضلا عمّا ورد في اللغة، وعدَّهُ النحاة شاذاً لا يُقاس عليه، ولذا كان من الضروري الشبيه على استثناء هذه المواضع القياسية تقييدا لمطلق قول ابن هشام[3].

7- ألا يُؤدي الحذف إلى اختصار المختصر: يرى النحاة -تبعا لهذا الشرط- أن اسم الفعل لا يحذف دون معموله؛ لأنّه اختصار للفعل[4]، وبالتالي لا يجوز عندهم في تقدير المحذوفات أن يقدر باسم فعل، وإنما يقدّر فعلا، بيد أنّ القاعدة الموضوعة في كيفية التقدير تقضي بأن يقدر

[1]. طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص141.

[2]. ابن هشام، مغنى اللبيب، ج2، ص159.

[3]. طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص146.

[4]. ابن هشام، مغنى اللبيب، ج2، ص159.

المحذوف من لفظ المذكور ما أمكن[1]، وذلك إذا كان دليل الحذف قرينة لفظية.

وتأكيدا لهذا الشرط ينقل ابن جني عن شيوخه أن حذف الحروف ليس بالقياس، وذلك أن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار، فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصرا لها أيضا، واختصار المختصر إجحاف به[2].

سابعاً: أغراض الحذف:

للحذف أغراض متعددة، سنذكر أهمها أو بعضا منها بإيجاز كما يلي:

1- مجرد الاختصار: يأتي أسلوب الحذف من أجل الاختصار ولتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل؛ قال الشريف المرتضى(ت236هـ): "اعلم أن من عادة العرب الإيجاز والاختصار والحذف طلبًا لتقصير الكلام وإطراح فضوله والاستغناء بقليله عن كثيره ويعدّو ذلك فصاحة وبلاغة، وفي القرآن من هذه الحذوف والاستغناء بالقليل من الكلام عن الكثير مواضع كثيرة نزلت من الحسن في أعلى منازله."[3]

2- التفخيم والإعظام لِما فيه من الإبهام: وإنما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه، أو يقصد به تعديد أشياء، فيكون في تعدادها طول وسآمة، فيحذف، ويكتفى بدلالة الحال، وتترك النفس تجول في الأشياء المكتفى بالحال؛ ولهذا القصد يؤثر في المواضع التي يُراد بها التعجب والتهويل على النفوس، ومنه قوله تعالى:﴿**وَلَو تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ**﴾[سورة الأنعام27]؛ أي: لرأيت أمرًا فظيعًا لا تكاد تحيطُ به العبارة.

---

[1]. المرجع السابق،ج2، ص162.

[2]. ابن جني، الخصائص،ج2، ص273.

[3]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 105/3.

3- تكثير المعاني: لأن المراد تعداد أشياء يكون في تعدادها طول وسآمة، فيأتي الحذف وسيلة لتحقيق هذا الغرض لتذهب نفس السامع أو القارئ بعد الحذف في تصور المحذوف وتقديره كل مذهب ممكن، واختيار أسلوب الحذف في مثل هذه الحال يكون أبلغ من الذكر، لذهاب الفكر في تصور المحذوف وتقديره كل مذهب، وهو كمن يطلب صيدًا أو يتبع غيثًا لا يدري أين جهته، فهو يتبع كل الجهات للوصول إلى الهدف المراد[1].

4- شهرته: قال الزمخشري: هو نوع من دلالة الحال التي لسانها أنطق من لسان المقال؛ وحمل عليه قراءة حمزة في قوله تعالى:﴿**واتَّقُوا اللهَ الَّذِينَ تَسَّاءَلُونَ بِهِ وَالارْحَامَ**﴾ [سورة النساء1] لأن هذا مكان شهر بتكرر الجار، فقامت الشهرة مقام الذكر.

5- قصد العموم: نحو قوله تعالى:﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾[سورة الفاتحة5]؛ أي: نستعينك على العبادة وعلى أمورنا كلها[2].

6- قصد رعاية الفاصلة: نحو قوله تعالى:﴿**مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾[سورة الضحى3]؛ أي: وما قلاك.

7- قصد البيان بعد الإبهام: كما فعل في المشيئة، نحو قوله تعالى: ﴿**فَلَو شَاءَ لَهَدَاكم** ﴾[سورة الأنعام123]؛ أي: فلو شاء هدايتكم، فإنه إذا سمع السامعُ﴿فَلَوْ شَاءَ﴾ تَعلَّقَتْ نفسُه بمُشاءٍ انْبَهَم عليه، لا يدري ما هو؟ فلما ذُكِر الجواب استبان بعد ذلك. وأكثر ما يقع ذلك بعد أداة شرط؛ لأن مفعول المشيئة مذكور في جوابها.

---

[1]. المرجع السابق، 3/105- 106.

[2]. المرجع نفسه 3/ 107- 108.

ثامناً: دلائل الحذف:

إنّ الأدلة على الحذف كثيرة ومتعددة نذكر بعضا منها وبإيجاز:

1- دلالة المقام(الحال): وهو الحال أو الموقف أو ما يكون أساسه المناسبات المحيطة بالمتكلم من غير استعانة بكلام أو لفظ، أو أساسه المشاهدة أو نحوها مما يحيط بالشخص ويجعله يفهم أمرًا مستنبطًا من حوله، دون أن يسمع لفظًا أو كلامًا.

2- دلالة المقال: وهي ما تكون قائمة على كلام مذكور صريح سبق ذكره، وتسمى أيضًا قرينة السياق.[1]

3- دلالة العقل: حيث تستحيل صحة الكلام عقلاً إلا بتقدير محذوف. [2]

4- دلالة التضام: وهو أن يستلزم أحد العنصرين عنصرًا آخر، أو هو إيثار ضميمة لضميمة أخرى دون غيرها، فالفاعل والمفعول يتضامنا مع الفعل، والخبر يتضام مع المبتدأ، والحال يتضام مع صاحبه...، وقرينة التضام هي قرينة الاستلزام أو اللغة أو النحو.

5-دلالة المعنى: فقد يكون المعنى دليلاً على الحذف والمحذوف لأن المعنى لا يصح إلا به ولا يستقيم الكلام بدونه، كقوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**﴾[سورة المائدة107]، أي: عليكم إصلاح أنفسكم[3].

---

[1]. مصطفى شاهر خلوف، أسلوب الحذف وأثره في المعاني والإعجاز، دار الفكر، عمان، الطبعة الأولى2003، ص80-81.

[2]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 3/ 108.

[3]. مصطفى شاهر خلوف، أسلوب الحذف وأثره في المعاني والإعجاز، ص81.

خلاصة الفصل الثاني:

الحذف عموماً غرضه الاختصار والابتعاد عن التكرار والإطالة، كما أنّه يزيد في الكلام بلاغة وفصاحة ووضوحا.

يقول علماء اللغة والبلاغة أنّ الحذف في الكلام لا يكون عبثا، وإنّما يكون لغرض أو فائدة ما، كأن يكون الحذف بقصد التفخيم والتعظيم أو لزيادة المعنى رونقا أو للإيجاز والاختصار أو لغير ذلك من الفوائد البلاغية الأخرى.

الفصل

دراسة تطبيقية للدلالات السياقية لأسلوب الحذف في سورة البقرة

تمـــهيـــــــــــــــــد

أولاً: حـــــذف الحـــــــروف

ثانياً: حذف المفردات (الكلمات)

ثالثاً: حـــــــذف الجمـــــل

رابعاً: الاكتـــــفـــــــــــاء

خامساً: الاحتـبـــــــــــــاك

خلاصـــــــة الفصـــــل الثالـــث

تمهيد:

سورة البقرة هي أعظم السور القرآنية وأطولها على الإطلاق، وعدد آياتها مائتان وستة وثمانون آية، وترتيبها في المصحف الشريف بعد سورة الفاتحة مباشرة؛ وفيما يلي سنقوم بدراسة تطبيقية على هذه السورة من خلال البحث عن الدلالات السياقية لأسلوب الحذف فيها، عبر المباحث التالية: حذف الحروف ثم حذف المفردات ثم حذف الجمل وأخيراً الاكتفاء والاحتباك.

أولاً: حذف الحروف

قال أبو الفتح أخبرنا أبو علي قال أبو بكر بن السراج: حذف الحرف ليس بقياس، وذلك لأنّ الحرف نائب عن الفعل بفاعله ألا تراك إذا قلت: ما قام زيد فقد نابت"ما"عن أنفي، كما نابت "إلاّ" عن أستثني، ونحو ذلك فلو ذهبت تحذف لكان ذلك اختصاراً واختصار المختصر إجحافاً به، إلاَّ إذا صح التوجه إليه وقد جاز في بعض الأحوال حذفه لقوة الدلالة عليه[1]؛ وعلى هذا حُذف الحرف في القرآن الكريم.

*حذف حرف الجر: واطرد حذف الجار مع" أَنَّ"و" أَنْ" ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ**﴾[سورة البقرة25]؛ أي: بأنَّ لهم جنات، ومثله قوله تعالى:﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً**﴾[سورة البقرة67]، والتقدير: بِأنْ تذبحوا بقرة فحذف اختصارا لها في الكلام.

ومن الحذف أيضا قوله تعالى:﴿**قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾[سورة البقرة67]، فالتقدير: أعوذ بالله من أنْ أكون من الجاهلين فحُذف للعلم به تخفيفا[2].

---

[1]. ابن جني، الخصائص، ج1، ص: 271.

[2]. نوال حامد، ظاهرة التأويل بالحذف في القرآن الكريم، ص 122.

ومثله قوله تعالى:﴿**أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ**﴾[سورة البقرة75]؛ أي: في أن يؤمنوا لكم، وقوله تعالى أيضا:﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُه**﴾[سورة البقرة114]؛ والتقدير: مِنْ أَنْ يُذكر فيها اسمه، ومن حذف الجار أيضا قوله تعالى:﴿**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ**﴾[سورة البقرة198]؛ أي: في أنْ تبتغوا فحذف للعلم به تخفيفا؛ وأيضا قوله تعالى:﴿**وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ**﴾[سورة البقرة235]؛ أي: ولا تعزموا على عقدة النكاح[1].

*حذف حرف النداء: قال الصغار يجوز حذف حرف النداء من المنادى إلا إذا كان المنادى نكرة مقبلا عليها، إذا دل دليل عليها، وإلاَّ إذا كان اسم إشارة وكثر ذلك في نداء الرب سبحانه وتعالى وحكمة ذلك دلالته على التعظيم والتنزيه لأنّ النداء يتشرب معنى الأمر فحذفت "يا" من نداء الرب معنى الأمر ويتمخض التعظيم والإجلال[2]؛ ومن ذلك قوله تعالى:﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنا**﴾[سورة البقرة126]؛ وكما حذف" يا "مع الرب جاء حذفها مع غيره كما في قوله تعالى:﴿**ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ**﴾[سورة البقرة85]؛ فقد قيل التقدير: ثم أنتم يا هؤلاء ف" أنتم" مبتدأ وجملة تقتلون الخبر وهؤلاء نداء اعترض بين المبتدأ والخبر[3].

*حذف واو العطف: ومنه قوله تعالى: ﴿**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ**﴾[سورة البقرة18]؛ فالتقدير: صم بكم وعمي بدليل مجيء الواو في قوله تعالى:﴿**وَصُمٌّ بُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ**﴾[سورة الأنعام39]؛ وحذف الواو هنا يشير إلى تلازم هذه الصفات حتَّى كأنّها شيء واحد أحاط بحواسهم فهم لا يسمعون لا يتكلمون لا يبصرون[4].

---

[1]. السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن، ص605.

[2]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص213- 214.

[3]. نوال حامد، ظاهرة التأويل بالحذف في القرآن الكريم، ص123.

[4]. مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص105.

*حذف همزة الاستفهام: يقول صاحب كتاب (إعراب القرآن): "وحذف الهمزة في الكلام حسن جائز إذ كان هناك ما يدل عليه؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾[سورة البقرة06]؛ والتقدير: أسواءٌ عليهم الاعتذار حيث لم ينتفعوا به فحذفت الهمزة تخفيفا كما أن المقام مقام بسط يناسبه الحفظ[1].

ومن حذف الحرف أيضاً ما يلي:

*حذف الفاء في العطف، كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾[سورة البقرة67]؛ والتقدير: فقال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين.

*حذف الفاء في جواب الشرط، في قوله تعالى:﴿**إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الوَصِيَةُ**﴾[سورة البقرة180]، أي: فالوصية[2].

*حذف ألف"ما" الاستفهامية مع حرف الجر للفرق بين الاستفهامية والخبرية، كقوله تعالى:﴿**قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللهِ**﴾[سورة البقرة91]؛ والتقدير: قلْ فلِمَا تقتلون أنبياء اللهِ.

*حذف قد، نحو قوله تعالى:﴿**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ**﴾ [سورة البقرة28] أي: وقد كنتم أمواتاً فأحياكم[3].

---

[1]. المرجع السابق، ص 106.

[2]. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 506.

[3]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص213.

ثانياً: حذف المفردات (الكلمات)

1/ حذف المفعول به:

حذف المفعول به ظاهرة تستدعي الدراسة لأن معظم الأغراض البلاغية إن لم نقل كلها تمثلت فيه أكثر من غيره؛ ويبدو أن حذف المفعول به شيءٌ عجيب عميق الإعجاز دقيق إلى درجة جعلت علماء البلاغة ينبهرون بجمال هذا الحذف؛ ويختلفون ويترددون قبل أن يحسموا الغرض البلاغي الذي حُذِف من أجله المفعول، ولتوضيح ذلك نشير إلى اختلافاتهم في تصنيف حذف المفاعيل؛ كل حذف له غرض بلاغي معين ودلالة سياقية معينة:

*ما حذف تخفيفا لطول الكلام: قوله تعالى:﴿**خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ**﴾[سورة البقرة 63],أي خذوا ما آتيناكموه بقوة[1].

ولك أن تقارن بين سلاسة العبارة وخفتها وقوة سبكها في الآية الكريمة بهذه الصياغة وهذا الترتيب الذي يحمل قوة الأمر بحمل الرسالة في أوجز لفظ وأمتنه وبين العبارة عند إضافة المفعول به كيف نتثاقل مع الضمة الممدودة حتى تأتي إلى آخر نفس مع الهاء.

*ما حذف اختصارا ودل عليه المقام: من ذلك قوله تعالى:﴿**وَلَا تَلْبِسُوا الحَقَّ بِالبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الحَقَّ وَأَنْتُمُ تَعْلَمُونَ**﴾[سورة البقرة 42], مفعول تعلمون محذوف دل عليه ما تقدم,أي وانتم تعلمون ذلك,أي لبستم الحق بالباطل والفعل غير منزل منزلة اللازم, لأنّه إذا أنزل منزلة اللازم دل على أنّهم موصوفون بالعلم الذي هو وصف كمال, وذلك ينافي قوله تعالى:﴿**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**﴾[سورة البقرة44]؛ إذ نفى عنهم وصف العقل فكيف يثبت لهم هنا وصف العلم على الإطلاق[2], فانظر كيف يتحقق هذا المعنى وتتحقق رعاية

[1]. أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تح: محمد علي البجاوي، دار الجيل، لبنان،1987،ج1، ص93.

[2]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 168.

الفاصلة في أوجز عبارة.

*ما حذف قصد التعميم: من ذلك قوله تعالى:﴿**أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ**﴾[سورة البقرة77]؛ وقوله عز من قائل:﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا واتَّقَوا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾[سورة البقرة103]، ولنتأمل كيف يبدوا علم الله محيطا بكل شيء حتى بخلجات النفس من خلال هذا التعميم, ولو ذكر المفعول المحذوف, لما بدأ الأمر على هذا النحو, نظير قوله تعالى:﴿**يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفَى**﴾[سورة طه7].

*ما حذف احتقارا أو لشناعة ذكره: قال تعالى:﴿**ثُمَّ اِتَّخَذْتُمُ العِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمُ ظَالِمُونَ**﴾ [سورة البقرة51]،حذف المفعول الثاني:(**لاتَّخَذْتُم**) لظهوره وعلمهم به ولشناعة ذكره, وتقديره معبودا أو إلها.

*ما حذف رعاية للفاصلة: كقوله تعالى:﴿**وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾[سورة البقرة40]،﴿**وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ**﴾ [سورة البقرة41]، حذفت ياء المتكلم, قال الأستاذ الطاهر بن عاشور:" لو لم تكن ياء المتكلم في كلمة هي فاصلة من الآي لما اتفق الجمهور على حذفها[1].

*البيان بعد الإبهام: كقوله تعالى:﴿**وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ**﴾[سورة البقرة20]، والتقدير لو شاء أن يفعل ذلك لفعل.

2/ حذف الفاعل:

يوجد حذف الفاعل في سورة البقرة وفي مواضع عديدة ولأغراض بلاغية متعددة وأمثلة ذلك قوله تعالى:﴿**وَالذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ**﴾[سورة البقرة04]، وقوله تعالى كذلك:﴿**قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا**﴾[سورة البقرة91]، وقوله عز وجل كذلك :﴿**مَا يَوَدُّ الذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَلَا المُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ**﴾[سورة البقرة105].

حذف الفاعل في هذه الآيات تعظيما له وللعلم به، والتقدير:أنزل الله وينزل الله، وقال الزمخشري

[1]. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، ص457.

في هذا الموضع "هذا أدل على كبرياء المنزل وجلالة شأنه[1].

ومن الحذف أيضا قوله تعالى:﴿**وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الجَحِيمِ**﴾[سورة البقرة119]، وقوله تعالى أيضا:﴿**هَذَا الذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ**﴾[سورة البقرة25]، وقد حذف الفاعل في هذين الموضعين للعلم به الواضح[2]؛ ومن حذف الفاعل أيضا قوله عز وجل:﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ**﴾[سورة البقرة185]، والتقدير: ينزل له وقد حذف الفاعل تعظيما له وللعلم به.

3/ حذف الفعل:

من بين أمثلته قوله تعالى:﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾[سورة البقرة30]،"إذ"ظرف موضوع لزمان نسبته ماضية وقع فيها نسبة أخرى مثلها وكما أن "إذ" موضوع لزمان نسبته مستقلة يقع فيها أخرى مثلها ولذلك يجب إضافتها إلى الجمل وانتصابها بفعل محذوف صرح بمثله في قوله تعالى:﴿**وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ**﴾[سورة الأعراف86]، وقوله عز وجل:﴿**وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ**﴾[سورة الأعراف74].

ومن الحذف أيضا قوله تعالى:﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ وَبِالوَالِدَينِ إِحْسَانًا**﴾[سورة البقرة83]، والتقدير هنا: وأحسنوا بالوالدين إحسانا فحذف وأحسنوا لدلالة المصدر عليه وبدليل قوله تعالى بعدها:"وقولو للناس حسنا"، وقد أفاد الحذف تكريما للوالدين ورفعا لقدرهما وذلك لاقترانهما باسمه تعالى وكأن الإحسان إليهما قرين بعبادته سبحانه وتعالى ولو ذكر لكان أمرا آخر[3].

ومن الحذف كذلك قوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمُ تَتَّقُونَ أَيَامًا مَعْدُودَاتٍ**﴾[سورة البقرة183-184]، فقوله أياما: منصوب لفعل محذوف

---

[1]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص145.

[2]. نوال حامد، ظاهرة التأويل بالحذف في القرآن الكريم، ص87/86/85.

[3]. مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص130/129.

والتقدير: صوموا أياما معدودات ولا ينصب (أياما) بالصيام لأنه مصدر فعل بينهما بالكاف المنصوبة ب(كتب) وحذف صوموا لدلالة الصيام عليه اختصارا[1].

ومن حذف الفعل كذلك قوله تعالى:﴿**وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ العَفْوَ**﴾[سورة البقرة219]، والتقدير: قل أنفقوا العفو وهنا حذف لدلالة ما قبله عليه في قوله ينفقون[2].

*حذف فعل القول: وأمثلته كثيرة نذكر منها قوله تعالى:﴿**وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اِضْرِبْ بِعَصَاكَ الحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اِثْنَتَا عَشَرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾[سورة البقرة60].

ألمح الإمام الطبري أن في الآية فعل قول محذوفا، وأن حذفه جار على سنة الكلام العربي في الإستغناء بالمذكور عما لم يذكر، فقال رحمه الله وهذا أيضا مما استغني بذكر ما هو ظاهر منه عن ذكره ما ترك ذكره، وذلك أن تأويل الكلام:﴿**فَقُلْنَا اِضْرِبْ بِعَصَاكَ الحَجَرَ**﴾[سورة البقرة60] فضربه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، قد علم كل أناس مشربهم، فقيل لهم: كلوا وأشربوا من رزق الله؛ أخبر الله جل ثناؤه أنه أمرهم بأكل ما رزقهم في التيه من المن والسلوى، وبشرب ما فجر لهم فيه من الماء من الحجر المتعاور الذي لا قرار له في الأرض، ولا سبيل إليه إلا لمالكيه، يتدفق بعيون الماء، ويزخر بينابيع العذب الفرات، بقدرة ذي الجلال والإكرام[3].

ويبين ابن عطية في "المحرر الوجيز" أن في الكلام محذوفا تقديره :"و قلنا لهم كلوا المن والسلوى واشربوا الماء المنفجر من الحجر المنفصل"وبهذه الأحوال حسنت إضافة الرزق إلى الله تعالى،

---

[1]. المرجع السابق، ص124.

[2]. سامية مؤنس خليل أبو سعيفان، عوارض التركيب في سورة البقرة دراسة نحوية وصفية، مذكرة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2002م، ص: 220.

[3]. محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)؛ تح: أحمد محمد شاكر، ط: مؤسسة الرسالة . ط1، 2000م،ج2، ص122.

وإلا فالجميع رزقه وإن كان فيه تكسب العبد[1].

ويصرح الطاهر ابن عاشور بأن في الآية مقول قول محذوفا، وقد جمع بين الأكل و الشرب وان كان الحديث على السقي لأنه قد تقدمه إنزال المن والسلوى، وقيل هناك:﴿**كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ**﴾،[سورة البقرة57]، فلما شفع ذلك بالماء إجتمع المنتان[2].

وتابعه الدكتور طنطاوي في " التفسير الوسيط " فقال وقوله تعالى:﴿**كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾[سورة البقرة60]، مقول لقول محذوف تقديره: وقلنا لهم كلوا واشربوا من رزق الله؛ وقد جمع سبحانه وتعالى بين الأكل والشرب، وان كان الحديث على الشراب؛ لأنه قد تقدمه انزال المن والسلوى، وقد قيل هناك:﴿**كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ**﴾[سورة البقرة57]، فلما اتبع ذلك بنعمة تفجير الماء لهم اجتمعت المنتان.

*نلاحظ من أقوال أئمة التفسير أن الجملة الطلبية: ﴿**كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللهِ**﴾[سورة البقرة60]؛ هي مقول قول محذوف، وعليه فهي جملة في محل نصب، ونلاحظ أنهم ربطوا تلك الآية بآية الأكل من المن والسلوى، بينوا أن زيادة الأمر بالشرب هنا بعد معجزة تفجير الماء من قبيل اجتماع المنن وتواتر الفضل وإسباغ النعمة على بني إسرائيل[3].

لذا هناك عدة ملامح دلالية يمكن الوقوف عليها في حذف فعل القول في الآية الكريمة السابقة:

أولها: حذف القول هنا مناسب لسياق الحال، فالقوم عطشى ولا الماء، وقدرة الله الباهرة فجرت لهم من الحجر الصلد اثنتي عشرة عينا، وإيجاد الماء بقدرة الله يستلزم أمرا لإحلال هذا الماء لهم وتقسيمه فيهم، فجاء الأمر مجردا من فعل القول لشدة اشتياقهم للماء، وحاجتهم الماسة لإذن

---

[1]. ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ، ج1، ص 152.

[2]. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص 519.

[3]. محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار النهضة . مصر القاهرة . 1997م ،ج1، ص 145.

إلهي للشرب منه.

ثانيها: تفجير الماء نعمة كبرى، وتمليكهم الماء نعمة أكبر، وإحلال هذا الماء لهم كي يشربوا منه أتم الله به النعم وأسبغها، فجاء الأمر بإحلال الشرب بعد الامتنان بإيجاد الماء وتمليكه إيّاهم محذوفا فعل قوله لتوالي النعم والتأكيد على الامتنان الإلهي المتصاعد والمتداخل في الآية.

ثالثها: لما كان توالي النعم وتتابعها قد ينسي الإنسان ربه فيطغى بتلك النعم، جاء النهي عن عيثهم في الأرض فسادا، معطوفا على جملة القول المحذوف فعلها، لتدخل تحت سلطان الفعل المحذوف، وتجعل من جملة النهي ذات محل إعرابي بالعطف على جملة القول المحذوف[1]، وكذلك لارتباط الإذن بالتنعم بنعم الله والتمتع بها ارتباطا وثيقا بالنهي عن الإفساد في الأرض ونسيان المنعم جل شأنه.

رابعها: آثر النص القرآني الكريم فعل العيث، وكان له مغزى دلالي من هذا الفعل، فالعيث أشد الفساد، ومفسدين حال مؤكدة، أي: لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم[2]؛ لأنهم كانوا متمادين فيه.

وبذلك فالفعل له منحيان دلاليان:

الأول: إثبات الفساد لهم وتماديهم فيه، فهو وإن كان فعلا طلبياً إلاَّ أنّه حمل دلالة إخبارية.

الثاني: الدلالة الأصلية للفعل بنهيهم عن التمادي في فسادهم الذي بلغ ذروته، فقد أثبت أنّهم فاسدون، ثم حذرهم من التمادي في الفساد.

4/ حذف المبتدأ:

من حذف المبتدأ قوله تعالى:﴿**قُولُوا حِطَّةٌ يُغْفَرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ**﴾[سورة البقرة58]، ف" حطة" على

---

[1]. أبو البركات النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ط: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، د. ط: 1418هـ .1997م، ج1، ص:55.

[2]. المرجع نفسه، ج1، ص55.

وزن" فعلة" من الحط كالجلسة وهي خبر لمبتدأ محذوف أي: مسألتنا حطة والأصل النصب بمعنى: حط عنا ذنوبنا حطة وهو الأجود عند الزمخشري، والنكتة في رفعها وحذف المبتدأ أنها تعطي معنى الثبات[1].

ومن الحذف أيضا قوله تعالى:﴿**بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[سورة البقرة117]، والتقدير: الله بديع السّماوات والأرض وقد حذف لفظ الجلالة" المبتدأ " للتعظيم[2].

ومن حذف المبتدأ كذلك قوله تعالى:﴿**وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ**﴾[سورة البقرة271]، فحذف المبتدأ في هذه الآية لظهوره وتفرده إذ لا يكفر الذنوب إلاّ هو سبحانه وتعالى، ومنه قوله :﴿**لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾[سورة البقرة273]، فالجار والمجرور متعلق بمحذوف المبتدأ والتقدير: صدقاتكم للفقراء الذين احصروا وحذف لتقدم ذكره في آيات سابقة، ولأنه يتحدث في هذه الآية الكريمة عن فقراء مخصوصين لا يسألون الناس، يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف فناسب إضمار" الصدقات "حالهم هذا.

ومنه كذلك قوله تعالى :﴿**وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسُرَةٍ**﴾[سورة البقرة280]، قوله :"فنظرة" خبر لمبتدأ فحذف والتقدير: فالأمر أو الحكم نظرة وحذف المبتدأ لأنّ الكلام موجه إلى بيان الخبر ليتلقى بما ينبغي أن يتلقى به من الأمثال والفضول[3].

5/ حذف الخبر:

ورد حذف الخبر في سورة البقرة في مواضع كثيرة نذكر منها، قوله تعالى :﴿**فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**﴾[سورة البقرة184]، والتقدير: فعليه عدّة أيام وقد تم

---

[1]. مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص:51

[2]. سامية مؤنس خليل أبو سعيفان، عوارض التركيب في سورة البقرة دراسة نحوية وصفية، ص:27.

[3]. مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص:44.

حذف الخبر اختصارا لدلالة ما قبله عليه من وجوب، وجوب صيام الشهر كله ولتتوفر العناية بالمبتدأ (عدّة) الذي هو الحكم[1].

ومن حذف الخبر أيضا في قوله تعالى :﴿**أَنْ تبَروا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاس**﴾[سورة البقرة224]، أي البر والتقوى والإصلاح أولى وقد حذف دلالة على ظهوره ووضوحه.

ومن مواضع الحذف أيضا قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ**﴾ [سورة البقرة140]، فخبر لفظ الجلالة محذوف تفسيره ما قبله أي: أم الله أعلم وحذف الخبر للعلم به وتعظيمه[2].

6/ حذف الموصوف:

قال ابن جني في حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه: "وقد حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وأكثر ذلك في الشعر، وإنما كانت كثرته فيه دون النثر من حيث كان القياس يكاد يحظره، وذلك أن الصفة في الكلام على ضربين إما للتخليص أو التخصيص[3].

وحذف الموصوف وإقامة صفته مقامه جائز في العربية، ويعد من جملة الفصاحة والبلاغة، وقد ذكره سيبويه في غير موضع من كتابه، ومما جاء في حذف الموصوف في القرآن الكريم، قوله تعالى:﴿**وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**﴾[سورة البقرة130]، فقوله تعالى"**في الدنيا**" فيه حذف تقديره: في الحياة الدنيا فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه.

وكذلك قوله تعالى:﴿**قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً**﴾[سورة البقرة126]، نعت لمصدر محذوف تقديره(متاعا قليلا)، وقوله تعالى كذلك:﴿**مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ المِهَادُ**﴾[سورة آل عمران197]، وفي قوله تعالى:(**ومن كفر**) نجد في(**من**) وجهان:

---

[1]. المرجع السابق، ص 52.

[2]. نوال حامد، ظاهرة التأويل بالحذف في القرآن الكريم، ص93.

[3]. ابن جني، الخصائص،ج2، ص:366.

أحدهما: هي بمعنى الذي أو نكرة موصوفة وموضعها النصب والتقدير:(قال وارزق من كفر) فحذف الفعل لدلالة الكلام عليه.

والثاني: أن تكون(من)شرطية و(الفاء)جوابها، و(قليلا) نعت لمصدر محذوف، والتقدير: (فأمتعه متاعا قليلا).

وكذلك من مواطن حذف الموصوف في سورة البقرة قوله تعالى:﴿**هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾[سورة البقرة02]، أي القوم المتقين.

وقوله تعالى:﴿**وَبِالْآَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**﴾[سورة البقرة04]، ومثله قوله تعالى:﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآَخِرَةِ**﴾[سورة البقرة86]، وقوله تعالى:﴿**مَا لَهُ فِي الْآَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ**﴾[سورة البقرة102]، وقوله تعالى أيضا:﴿**لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[سورة البقرة114]، ومثله قوله تعالى:﴿**وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآَخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**﴾[سورة البقرة130]، وقوله تعالى:﴿**رَبَّنَا آَتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾[سورة البقرة201]، وقوله عز وجل أيضا:﴿**حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ**﴾[سورة البقرة217]، وقوله عز وجل أيضا﴿**لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ**﴾[سورة البقرة219-220]، كلمة الدنيا في جميع الأمثلة ما عدا المثال الثاني، وكلمة الآخرة في كل الأمثلة صفة لموصوف محذوف الحياة أو الدار الدنيا والحياة أو الدار الآخرة[1]، وقد أفاد حذف الموصوف في كل منها أن الصفة هي غرض الكلام ومقصوده عدا ما يحققه من إيجاز بهدف المعلوم والدليل على حذفه قوله :﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآَخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾[سورة الأنعام32]، فذكر الموصوف فيهما، هذا وقد جاءت كلمتا "الدنيا" و"الآخرة" بحذف الموصوف كثيرا في القرآن الكريم حتى بلغت عدتها واحد ومائة موضع[2].

---

[1]. مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص: 85

[2]. المرجع نفسه، ص: 86.

7/ حذف الصفة:

ومثال ذلك قوله تعالى:﴿**قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا**﴾[سورة البقرة71]، والتقدير: جئت بالحق الواضح أو الحق المبين الذي اتضح لهم به المطلوب فحذفت للعلم بها اختصارا[1].

8/ حذف الحال:

ومن حذف الحال قوله تعالى:﴿**فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾[سورة البقرة185]؛ و التقدير: فمن شهد منكم الشهر صحيحا بالغا فليصمه؛ قال عثمان: وأما حذف الحال فلا يحسن وذلك أن الغرض فيها إنما هو توكيد الخبر بها وما طريقه طريق التوكيد غير لائق به الحذف لأنه ضد الغرض ونقيضه، وأما ما أجزناه من الحال في قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾[سورة البقرة185]، فطريقه أنّه ما دلت الدلالة عليه من الإجماع والسنة جاز حذفه تخفيفا وأما إذا عريت الحال من هذه القرينة وتجرد الأمر دونها لما جاء حذف الحال على هذا الوجه[2].

9/حذف المضاف:

ومن حذف المضاف قوله تعالى:﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ**﴾[سورة البقرة02]، والتقدير: ذلك الكتاب لا ريب فيه في صحته وتحقيقه ونفي الريب عن الطرف كله أدعى لنفيه عن المظروف ولذا فقد حذف المضاف.

ومن حذف المضاف أيضا قوله تعالى:﴿**أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ**﴾[سورة البقرة19]، فالمضاف محذوف والتقدير: أو كأصحاب صيّب أو ذوي، ودليل الحذف قوله تعالى: ﴿**يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ**﴾[سورة البقرة19]، فيجعلون في موضع الجر وصف لأصحاب وحيث لا لبس فقد حذف

---

[1]. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص107.

[2]. نوال حامد، ظاهرة التأويل بالحذف في القرآن الكريم، ص118.

اختصارا لما في الكلام من بسط[1].

ومن حذف المضاف أيضا قوله تعالى:﴿**وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا**﴾[سورة البقرة41]، والتقدير: ذا ثمن قليل لأن الثمن لا يشتري وإنّما يشترى شيء ذو ثمن وقد أفاد الحذف الاهتمام ببيان خسرانهم وضلالهم إذ هو الغرض المسوق لهذا الكلام.

ومن حذف المضاف كذلك قوله تعالى:﴿**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ**﴾[سورة البقرة173]، والتقدير: حرم عليكم أكل الميتة فحذف المضاف للعلم به إذ التحريم إنما يتعلق بالأفعال دون الذوات[2].

10/ حذف المضاف إليه:

من أمثلة حذف المضاف إليه في سورة البقرة قوله تعالى:﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا**﴾[سورة البقرة31]، والتقدير: وعلم آدم أسماء المسميات كلها، وحذف المضاف إليه هنا لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الأسماء لأن الاسم لابد له من مسمى فحذف وعوض عن الكلام[3].

ومن حذف المضاف إليه كذلك قوله تعالى:﴿**وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ [سورة البقرة89]، والتقدير: وكانوا من قبله أي قبل نزول القرآن، فحذف المضاف لظهوره وشهرته.[4]

ثالثاً: حذف الجمل

إنّ القدماء من علماء العربية يصنفون الحذف في الجملة بأنْ يكون إما من جهة السبب أو يكون من جهة المسبب؛ ونجد ذلك مثلا عند الزركشي وابن الأثير وغيرهم، في حين أننا نجد المعاصرين مثل طاهر حمودة يصنفون كل أنواع الجملة المحذوفة تحت عنصر واحد هو حذف

---

[1]. المرجع السابق، ص110.

[2]. المرجع نفسه، ص111.

[3]. مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص19.

[4]. نوال حامد، ظاهرة التأويل بالحذف في القرآن الكريم، ص113.

جملة الشرط وجملة القسم؛ وفيما يلي سنحاول أن نستفيد التصورين بعرض كل أنواع الجمل المحذوفة.

1- حذف جملة القول:

كثر حذف القول في القرآن الكريم حتى قال الزركشي بأنّه في الإضمار بمنزلة الإظهار[1]. كالنماذج التالية: قوله تعالى:﴿**وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا..**﴾[سورة البقرة83]، التقدير: قلنا أحسنوا بالوالدين إحسانا[2]؛ وكذلك قوله تعالى في موضع آخر:﴿**وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ**﴾[سورة البقرة80], والتقدير: فتقولوا لن يُخلِف الله عهده[3].

2- حذف جملة الشرط:

ومثاله قوله تعالى:﴿**وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ المُحْسِنِينَ**﴾[سورة البقرة58]، (فنغفر لكم) جواب الشرط وهو مجزوم بشرط معهم تقديره:(أن تقولوا ذلك).

3- حذف الأجوبة:

قوله تعالى:﴿**وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِقٌ لِّمَا مَعَهُمْ**﴾[سورة البقرة89]، جواب لما محذوف تقديره: أنكروه، وقوله تعالى: ﴿ **وَلَبِئْسَ مَا شَرَواْ بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُون**﴾ [سورة البقرة102]، جواب لو محذوف تقديره: لو كانوا يعلمون لامتنعوا[4].

4- الحذف الذي أفصحت عنه الفاء:

وترد الفاء الفصيحة في سياق الشرط وعليه تكون الفاء فاء جواب وترد في سياق العطف ،وفيما

---

[1]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3 ص196.

[2]. عبد الله العكبري، التبيان في اعراب القرآن، ج1 ص 83 .

[3]. المرجع نفسه،ج1 ص 90.

[4]. المرجع نفسه، ج1 ص 98.

يلي بعض الآيات التي أفصحت الفاء فيها عن جمل محذوفة.

قال تعالى:﴿**قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ..**﴾[سورة البقرة80]؛ وردت الفاء في سياق شرط وجزائه، والتقدير: فتقولوا لن يخلف الله عهده[1].

وقوله تعالى:﴿**فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ**﴾ [سورة البقرة54]. أي فعلتم فتاب عليكم[2]، وفاء الفصيحة في سياق العطف قال تعالى:﴿**فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اِثْنَتَا عَشَرَةَ عَيْنًا**﴾ [سورة البقرة60]،أي فضرب فانفجرت[3]، وقوله تعالى:﴿**فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ**﴾[سورة البقرة71]، عطفت الفاء جملة فذبحوها على مقدر معلوم وهو فوجدوها، أي فضفروها أو نحو ذلك وذاك من الحذف الإقتصاري ولما ناب المعطوف في الموقع عن المعطوف عليه صح أن نقول الفاء فيها للفصاحة لأنها وقعت موقع جملة محذوفة فيها فاء للفصيحة، وذلك أن تقول أن فاء الفصيحة قد أفصحت عن مقدار مطلق[4].

5- حذف الأسئلة المقدرة:

يسمي علماء البيان هذا الحذف بالاستئناف[5]، وهو الإجابة على الأسئلة التي تتقدح في الذهن والتي ترد في سياقات معينة مثل السياقات التي تعرض صفات المؤمنين، من ذلك قوله تعالى:﴿**هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَّبِّهِمْ**

---

[1]. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص 580.

[2]. المرجع نفسه، ج1، ص 506.

[3]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص194.

[4]. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص556.

[5]. يحي بن حمزة العلوي اليمني، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق علوم الإعجاز. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص93.

وَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾[سورة البقرة من الآية2إلى الآية5].

وموضوع الاستئناف من الآية هو(أولئك على هدى من ربهم)لأنه لما عدد صفات المتقين وهي الإيمان بالغيب وأقام الصلاة والإنفاق في سبيل الله،اتجه لسائل أن يسأل بأن هؤلاء الذين اختصوا بهذه الصفات فما هو الجزاء الذي يختصون به فيجاب بأن الموصوفين بهذه الصفات هم المستحقون للفوز بالهداية عاجلا وللفلاح آجلا[1].

6- حذف السبب وبقاء المسبب:

وذلك في قوله تعالى:﴿**فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اِثْنَتَا عَشَرَةَ عَيْنًا**﴾ [سورة البقرة60]، قال الزركشي:(فإن الفاء إنما تدخل على شيء مسبب عن شيء ولا مسبب له إلا سبب فإذا وجد المسبب ولا سبب له ظاهرا أوجب أن يقدر ضرورة فيقر ب(فضربه فانفجر)[2].

7- حذف الجمل في معرض القصة القرآنية:

تحذف جمل كثيرة أثناء العرض القصصي في كتاب الله تعالى، وهذا الحذف الكثير، ويكتفي بدلالة مختلة القرائن العقلية والحالية واللفظية على المحذوف وبالإضافة إلى الاختصار نجد أن السياق القرآني حين يسدل الستار على بعض مشاهد القصة القرآنية ويطوي بعض تفاصيلها فانه بالمقابل يسلط الضوء ويؤكد على مشاهد ووقائع أخرى تستنبط منها أحكام وعبر وعضات فهو اختصار من اجل تأكيد وطي من أجل تركيز، ومن الأمثلة التي اشتهرت في كتب البلاغة، الحذف القصصي الذي ورد في سورة البقرة فقد ورد في قصة البقرة والمتأمل في الآيات السبع التي ذكرت هذه القصة يلاحظ أن هناك جملا كثيرة حذفت في مواضع عدة فما المقاطع التي حذفت والتفاصيل التي طويت؟

في صدر القصة يسأل بنو إسرائيل نبيّهم موسى عليه السلام أن يدعو ربهم ليبين لهم ما هذه

---

[1]. المرجع السابق، ص95.

[2]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن،ج1، ص194.

البقرة، وفي المرات الثلاث يطوي السياق القرآني اتجاه موسى إلى الله بالسؤال ودعاه ربه ليبين له البقرة المقصودة، وإنّما يثبت السياق الجواب فحسب، ثم في قوله تعالى:﴿**مُسَلَّمَةٌ لاَ شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالحَقِّ فَذَبَحُوهَا**﴾[سورة البقرة71]، هنا حذف لعدة جمل يمكن أن نقدرها على النحو التالي:(وبعد تحديد أوصاف البقرة بحثوا عنها وبعد طول بحث لم يجدوا إلا بقرة واحدة تنطبق عليها المواصفات المطلوبة فطلبوها من صاحبها فأبى وامتنع وتمسك ببقرته فأرضوه بالثمن الذي يريد فباعها لهم فأحضروها إلى موسى فذبحوها).

ثم في قوله تعالى:﴿**فَقُلْنَا اِضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ المَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[سورة البقرة73]، وتقدير الكلام كما يقول الشيخ الطاهر بن عاشور(فضربوه فحيي فأخبرهم من قتله)[1]، أما الشيخ الميداني فقدر الحذف قوله(فقلنا اضربوا القتيل ببعض البقرة ، فضربوه ببعضها فصار القتيل حيا، كذلك يحي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون)[2]، كل هذه الجمل المحذوفة من السياق القرآني ويبقى المعنى بعد ذلك واضحا جليا لا يشوبه غموض أو غبش. تلك خاصية القرآن الكريم التي أنفد بها دون كلام البشر، ما هو السر الذي يجعل القارئ لكتاب الله يستطيع إقامة البناء القصصي وإكماله رغم التفاصيل التي طويت ورغم الثغار التي تركتها الجمل المحذوفة، لو طلبنا من ابلغ إنسان أن يعيد كتابة القصة بأسلوبه الخاص كما فهمها من كتاب الله تعالى بحيث يفهم الجميع ولا يكون في كلامه أدنى غموض، لا ريب أنه لا يستطيع فعل ذلك، إلا بعد أن يبلغ عدة صفحات، ثم إننا لنجد بعد ذلك من يستفسر عن هذا المعنى أو ذاك، إنّها صنعة الحكيم العليم، يقول الشيخ محمد عبد الله دراز وهو يحاول سرد هذا الإعجاز المعجز(...فلقد تراه يعمد بعد حذف فضول الكلام وزوائده إلى حذف شيء من أصوله وأركانه التي لا يتم الكلام في العادة بدونها، ولا يستقيم المعنى ألا بها، ولقد يتناول بهذا الحذف

---

[1]. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص261.

[2]. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني, قواعد التدبر الامثل لكتاب الله عز وجل، دار القلم, دمشق ط2, 1989, ص259.

كلمات وجمل كثيرة متلاحقة، ومتفرقة في القطعة الواحدة، ثم تراه في الوقت ذاته يستثمر تلك البقية الباقية من اللفظ في تأدية المعنى كله بجلاء ووضوح وفي طلاوة وعذوبة حتى يخيّل لك من سهولة مسلك المعنى في لفظه أن لفظه أوسع منه قليلا، فإذا طلبت سر ذلك رأيته قد أودع تلك الكلمات أو الجمل المطوية في كلمة هنا أو حرف هناك، ثم أدار الأسلوب أدارة عجيبة وأمر علها جندرة البيان بيد صناع فأحكم فها خلقه وسواه ونفخ فيه من روحه فإذا هو أملس صقيل، وإذا هو نير مشرق لا تشعر النفس بما كان فيه من حذف وطي وبما صار فيه من استغناء واكتفاء إلا بعد تأمل وفحص دقيق)[1].

ولكن ما الأغراض التي أداها حذف هذه الجمل الكثيرة في المواضع الثلاثة التي بيناها، لا ريب أن الاختصار من بين أهمها وأوضحها، ولكن هل غائية هذا السرد تنتهي حيث ينتهي الحدث القصصي التاريخي، إن من بين الأهداف الأساسية التي سيقت من اجله هذه القصة تبيان السمات الأساسية لطبيعة بني إسرائيل في انقطاع الصلة بين قلوبهم، وذلك النبع الشفيق الرقراق نبع الإيمان بالغيب والثقة بالله والاستعداد لما يأتيهم به الرسل، ثم التلكؤ في الاستجابة لتكاليف، وتلمس الحجج والمعاذير والسخرية المنبعثة من صفاقة القلب وسلاطة اللسان[2].

إن التمرد عن أوامر الله ورسوله طبيعة متأصلة فيهم، وهذا ما أكده الإطناب في الحوار في أول القصة، وهو الأمر الرباني بذبح البقرة بفعل الأمر مرتين (يأمركم، فافعلوا ما تؤمرون) وبتكرار فعل (يقول) ثلاث مرات وبتكرار أسلوب التوكيد بالحرف المشبه بالفعل سبع مرات (إنّه،إنّها) ولما كان الهدف الرئيسي الذي سيقت من اجله القصة هو ما ذكرنا أهملت بعض التفاصيل بحذف الجمل وإنْ كانت مختلف القرائن المودعة في النص القرآني تهدي المتدبر إلى فهم ما طوي وهكذا تتكامل روعة الإيجاز بحذف الجمل بروعة الإطناب في المحاورة ليتحقق الغرض

---

[1]. محمد عبد الله دراو،النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن، دار العلم، القاهرة،1996، ص136-137.

[2]. سيد قطب إبراهيم, في ظلال القرآن, دار الشروق,1982, ج1، ص77.

المقصود.

رابعاً: الاكتفاء

ورد الاكتفاء في القرءان الكريم في مواضع كثيرة من ذلك قوله تعالى:﴿**وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ**﴾[سورة البقرة121]، قال الشيخ الطاهر بن عاشور(هو تصريح بحكم مفهوم أولئك يؤمنون به، وفيه اكتفاء عن التصريح بحكم المنطوق وهو أن المؤمنين به هم الرابحون ففي الآية إيجاز بديع لدلالتها على أنّ الذين أوتوا الكتاب يتلونه حق تلاوته هم المؤمنون دون غيرهم فالمؤمنون به هم الفائزون والكافرون هم الخاسرون)[1] ، وقوله تعالى:﴿**لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾[سورة البقرة124]، قال الشيخ الطاهر بن عاشور فيها (استجابة مطوية بإيجاز وبيان للفريق الذي تتحقق فيه دعوة إبراهيم والذي لا تتحقق فيه بالاقتصار على احدهما لان حكم احد الضدين يثبت نقيضه للأخر عن طريق الإيجاز، وإنّما لم يذكر الصنف الذي تحقق فيه الدعوة لأنّ المقصد ذكر الصنف الأخر تعريضا بأن الذين يزعمون يومئذ أنّهم أولى النّاس بإبراهيم وهم أهل الكتاب، ومشركو العرب هم الذين يحرمون من دعوته، قال تعالى:﴿**مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ**﴾[سورة آل عمران67-68]، ولأن المربي يقصد التحذير من المفاسد قبل الحث على المصالح فبيان الذين تتحقق فيهم الدعوة أولى من بيان الآخرين)[2]، وقد تطرق الزركشي للتعريف الاصطلاحي للاكتفاء:(الاكتفاء هو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي بأحدهما عن الأخر إلى أن يقول ليس المراد الاكتفاء بأحدهما كيفما أتفق بل لأن في نكتة تقتضي الاقتصار عليه)[3]، ونحن نلاحظ منطوق الآية:﴿**لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾[سورة

---

[1]. محمد الطاهر بن عاشور،التحرير والتنوير، ج1، ص697.

[2]. المرجع نفسه، ج1، ص706.

[3]. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص118.

البقرة124]، ومفهومها (ينال المؤمنين) أو ما شابه ذلك وبينهما تلازم وقد اقتصر على المنطوق للنكتة التي أشار إليها الزركشي.

خامساً: الاحتباك

ومثاله قوله تعالى:﴿**تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[سورة البقرة134]، قال الشيخ الطاهر بن عاشور:(والخطاب موجه إلى اليهود أي لا ينفعهم صلاح آبائكم إذا كنتم غير متبعين طريقتهم فقوله لها ما كسبت وبما كسبتم ثواب الأعمال بدليل التعبير فيها بـ: لها، لكم ولك، أن تجعل الكلام من نوع الإحتباك والتقدير: لها ما كسبت وعليها ما اكتسبتم أي إثمه)[1]، وبتطبيق تعريف الإحتباك الذي ذكره البلاغيون يكون التقدير:(لها ما كسبت ثوابه وعليها ما كسبت إثمه ولكم ما كسبتم ثوابه وعليكم ما كسبتم إثمه وان كان في هذا الإجراء نوع من التكليف لأن منطوق الآية الكريمة لم يأت (وعليكم ما كسبتم) وإذ لو كان الأمر كذلك لكان احتباك بدون خلاف ولكن الآية وردت فيها (لكم ما كسبتم) والاحتباك كما هو معلوم (الاكتفاء في الأشياء المتناسبة بذكر الطرفين وحذف الوسطين فيكتفي بمقدمة من إحدى النسبتين والثاني من الآخر...)[2]؛ فمن الأوجه والأقرب إلى الصواب أن نقول أن في الآية الكريمة اكتفاء وليس احتباك.

---

[1]. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص735.

[2]. أحمد أبي زيد, التناسب البياني في القرآن، مطبعة النجاح الجديدة, الدار البيضاء, ص209.

خلاصة الفصل الثالث:

الحذف أسلوب بلاغي وتركيبي رائع، ولا يكون تعسفياً أو عبثاً، وإنّما يكون لغاية معينة، ويُصاحب دوما بقرينة ما سواء كانت حالية أو مقاميه أو غيرهما؛ ولا يوجد حذف إلاّ وله دلالة معينة وذلك حسبما يقتضيه السياق، لأنّ هذا الأخير هو الذي يتحكم في معاني المفردات وهو الذي يحدد موضع الحذف ويعطينا التقدير في بعض الأحيان وذلك بمعونة السابق واللاحق من الكلام أو بمراعاة المقام والحال والقرائن اللفظية وغير اللفظية.

فما من حذف إلاّ وله دلالة سياقية معينة كالحذف لأجل تعظيم الشأن أو التفخيم أو رعاية للفاصلة أو قصد التعميم أو للعلم بالمحذوف أو إختصاراً للكلام وتخفيفاً فيه....، وقد كانت سورة البقرة غنيّة جداً بأسلوب الحذف وبمختلف أنواعه، إلاّ أنّ حذف المفعول به هو الذي قَرَّبَ لنا الصورة الأكثر وضوحاً عن الدلالات السياقية لأسلوب الحذف.

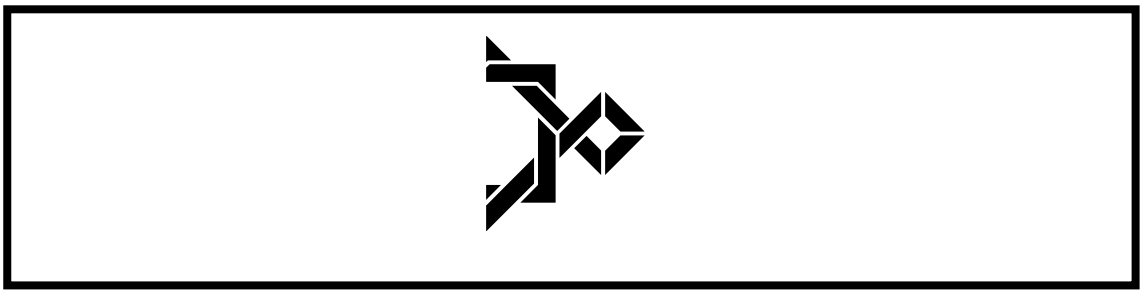

خاتـــــــمة :

وفي الأخير فإنّه لا يختلف إثنان على أنّ القرآن الكريم هو معجزة الله على خلقه، وهو كلامه سبحانه وتعالى المنزّه من الخطأ والخلل ولا تشوبه شائبة، ولا يفقهه إلاّ من درس علم التفسير، وأوتي حظاً كبيرا من عِلْمَيْ المعاني والبيان، مع فطرة سليمة، وبصيرة نافذة، ونفسٍ يقظة، لأنّ القرآن يحمل في ألفاظه أسرارا محجبة لا يراها إلّا من يتذوق الكلام، ويفهم مرامي البيان.

بالإضافة إلى أنّ كتاب الله سبحانه وتعالى هو من أهم الكتب التي يجب الوقوف عليها بالنظر والتمعن والتدبر، ثم إنّ إعجاز القرآن الكريم يظهر من خلال جهتين هما: معجز بنظمه ومعجز بما فيه من الأخبار بالغيوب.

وعند الرجوع إلى النتائج المستخلصة من هذا البحث فإنّها تكون كالتالي:

– إنَّ أسلوب الحذف في القرآن الكريم هو مظهر من مظاهر الإعجاز البياني الذي لم يوجد له نظير، وباب من أبواب البلاغة، الذي يجعلنا نتدبر في آيات القرآن ونفهم معانيها وأغراضها الدقيقة، بالإضافة إلى أنّه يؤدي المعاني أكثر مما يؤديه الإطناب والإطالة.

– إنّ إبراز المحذوف وسبب حذفه يعطي معنىً أدق، وتأكيدًا أعمق في مقصود الآية ومراميها، ثم إنّ تعدد المحذوفات في الآية لأغراض متعددة تعطي النص جمالاً، وتكسبه بهاءًا، وترمي بالحذف لغرضٍ تريد تنبيه القارئ إليه، وشحذ فكره لاستنباطه، وهذه أحد أساليب القرآن في لفت الانتباه، ويمكن من خلال تقدير المحذوف في القرآن تفسير المعنى الدلالي الذي تشير إليه الآية.

– إنّ اللفظ لا يدل في السياق إلاّ على معنى واحد، فالألفاظ قد تدل على أكثر من معنى خارج السياق، ولكنّها لا تدل في السياق إلاّ على المعنى الذي يريده المتكلم ويفهمه المخاطَب بمعونة القرائن السياقية، وكذلك مراعاة مقتضى حال المخاطب وملابسات الخطاب.

– الدلالات السياقية لأسلوب الحذف متعددة كثيرة منها: ما حُذف إختصاراً ودل عليه المقام، ومنها ما يحذف للعلم به أو لإحتقاره أو لشناعة ذكره، وهناك ما يحذف لتعظيم الشأن أو رعاية للفاصلة أو قصد التعميم، أو للبيان بعد الإبهام، وهناك ما يحذف اكتفاءً أو احتباكاً.

– كذلك من بين الأمور التي قد يستنتجها الباحث في هذا المجال هو أنّ الدلالة متعلقة بالمعنى أما السياق فيتعلق بالتركيب لذا فلابد من الموازنة بينهما في أي حال من الأحوال؛ لهذا السبب نرى المفسرين يختلفون في تفسير أو شرح بعض الآيات.

– للسياق أهمية كبرى في تعليل اختيار الألفاظ والصيغ، فلكل لفظ أو صيغة في القرآن الكريم دلالة خاصة يقتضيها السياق، بالإضافة إلى أن السياق هو الذي يتحكم في الحذف ويدل عليه، فلكل حذف دلالات بلاغية مختلفة، لكن روعة الإعجاز القرآني تجعل المتلقي يصل إلى المحذوفات دون أن يشعر بأي غموض أو لبس، لأنّ القرائن السياقية تعمل على ملء الفجوات التي يتركها الحذف.

– يتفق علماء اللغة المعاصرين مع العلماء المسلمين القدامى في ضرورة الاستناد إلى الدلالات السياقية لتحديد المعنى، وفهم دلالات الألفاظ والتراكيب والنصوص، وهذا يدل على صلاحية نظرية السياق وفاعليتها في تحليل النصوص وتفسيرها.

– إنّ الدلالات السياقية تكشف عن خاصية من أهم خصائص الإعجاز القرآني، وهي ذلك التناسق العجيب بين الترتيب الزمني على وفق ترتيب النزول، وبين ترتيب المصحف؛ وهذا التناسق يقودنا إلى القول: أنّ آيات وسور القرآن يربطها خيط دقيق من التماسك والانسجام، بحيث يشكل كتلة واحدة متكاملة.

– السياق القرآني يعمل على تماسك النص من خلال التناسب والتناسق بين الآيات.

– السياق الحالي يُصور العلاقات بين النص وما يحيط به من ظروف وملابسات، فقد أُنزِل القرآن الكريم منجما على وفق الأحداث ومقتضيات الأحوال، ومتطلبات الدعوة.

– إنّ تعدد المعاني التي يشير إليها الحذف، يبيّن لنا اختلاف المفسرين في تفسير بعض الآيات؛ وهذا وجدناه حتّى في تقدير المحذوف.

– إنّ مصطلح السياق من وجهة نظر الدراسات اللغوية الحديثة يشمل السياق اللغوي والحالي وكلّ ما يحيط باللفظ أو النص من ملابسات لفظية وغير لفظية، ويقابل هذا المفهوم مصطلحات مختلفة عند علماء المسلمين إذ استعملوا مصطلح السياق ودلالة السياق وسياق الكلام وقرينة السياق، وأرادوا بذلك السياق اللغوي.

واستعملوا مصطلح المقام والحال ومقتضى الحال والقرائن(اللفظية وغير اللفظية)، وأرادوا بها سياق الحال، أي: حال المتكلم والمخاطَب وموضوع الخطاب ومكان حدوثه وزمانه والمناسبة التي قيل فيها.

– إنّ استخراج أغراض الحذف ومقصود الآية منه هو التأمل المتكرر، والتردد الدائم بالنظر في الآية، فكلما تعمق الباحث وتأمل في الآيات، بدَت له ما فيها من كنوز وفوائد لا تُعد ولا تُحصى.

– هناك أثرٌ لكل محذوف، بدا لنا أو خفي، فما من محذوف إلاّ لغرض معين، أو لأغراض عدّة؛ لذا لا يزال البحث في هذا الباب واسعٌ متجدد ومتكرر لا ينتهي؛ لأنّ معاني القرآن لا تفنى ولا تزول وإعجازه يبقى ولا يحول؛ قال تعالى:﴿ **قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا**﴾ [سورة الكهف110].

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

قائمة المراجع

* القرآن الكريم

أولاً: التفاسير

1- أحمد عبد الحليم ابن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، جمع عبد الرحمن بن قاسم، دار عالم الكتب، الرياض، طبعة 1412هـ.

2- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تصحيح: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، ج3.

3- عبد الوهاب أبو صفية الحارثي، دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1409هـ.

4- ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ،ج1.

5- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت1388هـ،ج1.

6- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن(تفسير الطبري)؛ تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 2000م، ج2.

7- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار النهضة، مصر، القاهرة، ط:1997م،ج1.

8- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ط:1997م،ج1.

ثانياً: المصادر

1- الفيروزبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، ج3.

2- محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، دار صادر بيروت، 1955،1956م.

ثالثاً: الكتب أو المراجع

1- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة، 1998م.

2- أحمد نصيف الجنابي، منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية في كتاب العين، بحث في كتاب المعجمية العربية، المجمع العلمي العراقي، 1412هـ، 1992م.

3- أحمد أبي زيد، التناسب البياني في القرآن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،(د.ت).

4- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،الطبعة الرابعة، 1980م.

5- أحمد بن محمد النحاس أبو جعفر، إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي، عالم الكتب، الرياض، ط3، 1409هـ، ج5.

6- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتحقيق وتعليق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، ط1، سنة 1999م.

7- أبو بكر الأنباري، الأضداد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، 1960م.

8- أبو البركات النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ط: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1418هـ/1997م ،ج1.

9- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت،1391هـ،1972م، ج3.

10- بالمر،علم الدلالة، ترجمة: مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، مطبعة العمال المركزية، بغداد 1985م.

11- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1994م.

12- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط4،(د.ت)، ج1.

13- الجوهري، الصحاح، تحقيق: شهاب الدين أبو عمر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ،ج2.

14- أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمان ابن أبي بكر السيوطي:

أ- الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1974م،ج1.

ب- التحبير في علم التفسير، تح: فتحي عبد القادر فريد، دار العلوم الرياض، ط1، 1402هـ.

ج- الاقتراح في علم أصول النحو، تح: عبد الحكيم عطية، علاء الدين عطية، دار البيروتي، دمشق، ط1427،2هـ/2006م.

15- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ، ط1، ج1.

16- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة، 1390هـ.

17- ردة الله بن ردة الطلحي، دلالة السياق، جامعة أم القرى مكة المكرمة، ط1، 1424هـ.

18- روبرت ديبوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، القاهرة، ط1، 1418هـ.

19- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، 1383هـ، ج1.

20- الزمخشري، أساس البلاغة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت1404هـ.

21- سيد قطب إبراهيم، في ظلال القرآن، دار الشروق، 1982، ج1.

22- سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ، 1988م.

23- ستيفن أولمن، دور الكلمة في المعنى، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر، 1988م.

24- ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1405هـ،ج2.

25- الطيبي، التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، تحقيق: هادي عطية الهلالي، مكتبة النهضة العربية، بيروت،ط،14071هـ.

26- عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، دار القلم، دمشق، ط2، 1989.

27- عباس حسن، النحو الوافي، مطبعة المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، (د. ت)، ج1.

28- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب تونس، ط2، 1982م.

29- عبد القاهر الجرجاني:

أ- دلائل الإعجاز؛ شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل،ط2004،1م/1424هـ.

ب- أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط1، سنة1991م.

30- أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار الجيل، لبنان،1987،ج1.

31- عثمان أبو الفتح ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد بن علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط،14073هـ، ج2.

32- ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، تحقيق: صاحب أبو جناح، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد،1400هـ، ج1.

33- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، سلسلة بلاغتنا ولغتنا(1) علم المعاني، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط4، سنة1417هـ/1997م.

34- فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تعريب: صالح الفرماوي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، 1985م.

35- محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن، تحقيق: إبراهيم محمد، مكتبة الصحابة، طنطا، ط1، 1406هـ.

36- مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1400هـ.

37- محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط1413،1هـ،

38- محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة،ط1409،1هـ،ج1.

39- محمد الخولي، علم الدلالة وعلم المعنى، دار الفلاح، 2000م.

40- مصطفى شاهر خلوف، أسلوب الحذف وأثره في المعاني والإعجاز، دار الفكر،عمان، الطبعة الأولى، 2003م.

41- مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القران للطباعة والنشر 1991م.

42- مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز(دراسة بلاغية)، دار المعرفة الجامعية، (د.ت).

43- محمد محيي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك؛ مكتبة دار التراث، القاهرة ط:20، رمضان 1400هـ، يوليو 1980م، ج1.

44- محمد عبد الله دراو، النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن، دار العلم، القاهرة،1996.

45- ابن هشام، مغني اللبيب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1991م، ج2.

46- يحي بن حمزة العلوي اليمني، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق علوم الإعجاز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان(د.ت).

47- يوسف العيساوي، أثر العربية في استنباط الأحكام الفقهية من السنة النبوية، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1423هـ، ط1.

48- يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1410هـ.

رابعاً: الدراسات السابقة من رسائل ومذكرات تخرج:

1- أحمد إبراهيم ندا، الإشارات الجسمية في القرآن الكريم، دراسة دلالية نفسية، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات الإسلامية والعربية(بنين)، جامعة الأزهر،القاهرة، 1428هـ،2007م.

2- خالد بن عبد الكريم بسندي، حذف الفاعل واستتاره بين التنظير والواقع الإستعمالي، بحث مقدم بقسم اللغة العربية، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية(د.ت).

3- سامية مؤنس خليل أبو سعيفان، عوارض التركيب في سورة البقرة، دراسة نحوية وصفية، مذكرة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة 2002م.

4- نوال حامد، ظاهرة التأويل بالحذف في القرآن الكريم، سورة البقرة أنموذجا، مذكرة ماجستير، جامعة تلمسان2010-2011.

خامساً: المواقع الإلكترونية:

- سليمان أبو عيسى، مقالات حول ظاهرة الحذف بين النحو والبلاغة، الموقع الإلكتروني الألوكة، www.alukah.net، تاريخ النشر والإضافة 2007/10/09.

قائمـــــــــــة المحتـــــــويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء1	-
الإهداء2	-
كلمة شكر	-
مقدمة	أ... د
الفصل الأول: الدلالة السياقية	6-30
أولاً: علم الدلالة	6- 9
تمهيد	6
تعريف الدلالة: لغة، اصطلاحا.....	6
أنواع الدلالة.....	6- 9
ثانياً: السياق.....	9- 25
مفهوم السياق: لغة،اصطلاحا.....	9- 12
السياق بين النظرية والمفهوم.....	13- 14
السياق عند البلاغيين.....	14- 17
السياق عند اللغويين.....	17- 21
السياق عند المفسرين.....	21- 25
ثالثاً: دلالة السياق	25- 29
تعريف دلالة السياق.....	25
أنواع السياق في القرآن الكريم.....	25- 29
خلاصة الفصل الأول	30
الفصل الثاني: أسلوب الحذف في القرآن الكريم	32-54
تمهيد	32
أولاً: تعريف الحذف: لغة، اصطلاحا.....	32- 33
ثانياً: الحذف عند البلاغيين.....	33- 37
ثالثاً: الحذف عند النحويين.....	37- 40

رابعاً: أقسام الحذف.....	40- 44
خامساً: أسباب الحذف.....	45- 48
سادساً: شروط الحذف	48- 51
سابعاً: أغراض الحذف	51- 52
ثامناً: دلائل الحذف	53
خلاصة الفصل الثاني	54
الفصل الثالث: دراسة تطبيقية للدلالات السياقية لأسلوب الحذف في سورة البقرة	56- 77
تمهيد	56
أولاً: حذف الحروف.....	56- 58
ثانياً: حذف المفردات(الكلمات)	59- 69
ثالثاً: حذف الجمل	69- 74
رابعاً: الاكتفاء	75
خامساً: الاحتباك	76
خلاصة الفصل الثالث	77
خاتمـــــــــــــة	79-81
قائمة المصادر والمراجع	83- 89
قائمة المحتويات	90-91
الملخص	

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن الدلالات السياقية لأسلوب الحذف في سورة البقرة.

ومن أجل الوصول إلى هذا الهدف، بنينا بحثنا هذا على فصلين نظريين وفصل تطبيقي ومقدمة وخاتمة؛ حيث تطرقنا في الفصل الأول إلى الحديث عن الدلالة السياقية، والفصل الثاني عن أسلوب الحذف في القرآن الكريم، ثم الفصل الثالث الذي كان دراسة تطبيقية لأسلوب الحذف ودلالاته السياقية في سورة البقرة؛ معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي.

وقد توصلنا إلى عدّة نتائج أبرزها مايلي:

ـ أنّ القرآن الكريم هو كلام الله المعجز في ألفاظه ومعانيه، وأنّ الحذف ظاهرة لغوية مشتركة بين الدرس الدلالي والنحوي والبلاغي، ثم إنّ الدلالات السياقية لأسلوب الحذف في سورة البقرة متعددة كثيرة منها: ما حُذِفَ إختصاراً للكلام ودل عليه المقام أو للعلم به الواضح، ومنها ما حُذِفَ لتعظيم الشأن أو لاحتقاره وشناعة ذكره، أو رعاية للفاصلة أو بقصد التعميم، أو للبيان بعد الإبهام، وهناك ما حُذِفَ من أجل الإكتفاء أو الإحتباك.

الكلمات المفتاحية: الدلالة، السياق، أسلوب الحذف، القرآن الكريم، سورة البقرة.

Abstract :

This research aims to study the contextual meanings of ellipsis in the Holy Quran, especially in Surah Al-Baqarah.

The research plan involved to be divided into two theoretical chapters and a practical chapter, preceded by a preface and followed by a conclusion. The first chapter studies the contextual meaning. The second chapter deals with the ellipsis method in the Holy Quran. The practical chapter studies the ellipsis and its contextual meanings in Surah Al-Baqarah, using the analytical and descriptive approach.

In this respect, the study has revealed that:

- Holy Quran is the preserved speech of Allah, miraculous in its words and meanings.

- Ellipsis is a literary device that is analysed in the semantic, grammatical and rhetorical studies. The contextual meanings of ellipsis in Surah Al-Baqarah are different, such as conciseness when the context can be inferred or when the meaning is very clear. The ellipsis process can also be used for reasons of economy, emphasis or punctuation. It may restrict possible readings, express otherwise ineffable meanings and clarify discourse functions.

Keywords : Meaning, Context, Ellipsis, Holy Quran, Surah Al-Baqarah